ISSN(Print): 1813-4521 OnIine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.mabdaa.edu.iq

الإصلاح والتغيير من منظور القرآن الكريم

م.د. هوكر غريب خضر جامعة نولج/ كلية القانون/ قسم القانون أربيل- أقليم كوردستان العراق

Reform and Change from the Perspective of the Holy Qur'an

Hogr.khudher@knu.edu.iq
Dr. Hogr Gharib Khader
Knowledge University /College of Law / Department of Law
Erbil – Kurdistan Region, Iraq

الملخص:

يتناول هذا البحث مفهوم الإصلاح والتغيير كما ورد في القرآن الكريم، مبينًا أن التغيير في المنظور القرآني يبدأ من داخل الإنسان، من خلال تغيير النفس والفكر والسلوك، يؤكد البحث على أن القرآن يربط بين الإصلاح وبين الإيمان والعمل الصالح، ويُظهر أن التغيير لا يكون حقيقيًا ومستدامًا إلا إذا انطلق من قيم ومبادئ أخلاقية وروحية متجذرة.كما يستعرض البحث نماذج قرآنية للإصلاح، مثل جهود نبي الله نوح _عليه السلام_ في تغيير معتقدات قومه وقصة موسى _عليه السلام_ في دعوته لفرعون، وكذا دعوة خليل الله إبراهيم_عليه السلام_ في محاربة الفساد الاعتقادي في عصر نمرود بن كنعان الطاغية، والإصلاح الاقتصادي العظيم الذي قاده يوسف _عليه السلام_ في بيئة مليئة بالفساد، ودعوة نبي الله داوود وسليمان سيدنا محمد _صلى الله عليه وسلم_ الأنبياء عامة إلى تغيير مجتمعاتهم نحو التوحيد والعدل. ويتناول البحث كذلك خصائص التغيير القرآني، ومنها التدرج، والحكمة، والصبر، والموعظة الحسنة، ورفض الفوضى والعنف.ويخلص البحث إلى أن الإصلاح في القرآن الكريم ليس مجرد تغيير سطحي أو شكلي، بل هو عملية شاملة تمس الفرد والمجتمع كما أشار إلى بيان تطبيقات الإصلاح والتغيير في الحياة المعاصرة، وبيان التحديات المعاصرة التي تتطلب الإصلاح والتغيير، والأزمات الأخلاقية والاجتماعية التي تعرض المجتمعات اليوم مثل أزمة غياب العدالة ووجودالظلم، والتحديات البيئية والمناخية، وضعف الروابط الاجتماعية، والفساد الاقتصادي، وتناول أبرز المعالجات القرآنية لتلك الأزمات والتحديات.الكلمات المفتاحية: الإصلاح، التغيير، القرآن.

Abstract:

This study explores the concept of reform and change as presented in the Holy Qur'an, emphasizing that, from a Qur'anic perspective, true change begins within the individual—through transformation of the self, thought, and behavior. The study highlights that the Qur'an links reform with faith and righteous deeds, showing that meaningful and sustainable change must be rooted in deep moral and spiritual values.The research also examines Qur'anic examples of reform, such as the efforts of Prophet Noah (peace be upon him) in changing his people's beliefs, the mission of Prophet Moses (peace be upon him) in calling Pharaoh to righteousness, the call of Prophet Abraham (peace be upon him) in confronting doctrinal corruption during the reign of the tyrant Nimrod, and the remarkable economic reform led by Prophet Joseph (peace be upon him) in a context of widespread corruption. It also covers the reform efforts of Prophets David and Solomon (peace be upon them), and the comprehensive mission of the Prophet Muhammad (peace and blessings be upon him), as well as all prophets, in guiding their societies toward monotheism and justice.Furthermore, the study discusses the characteristics of Qur'anic change, which include gradual progression, wisdom, patience, kind admonition, and a rejection of chaos and violence.The study concludes that reform in the Qur'an is not merely superficial or cosmetic; rather, it is a comprehensive process that impacts both the individual and society. The research also addresses the application of reform and change in contemporary life, identifying modern challenges that necessitate reform, such as moral and social crises, the absence of justice and the spread of oppression, environmental and climate challenges, weakened social ties, and economic corruption. It highlights the Qur'anic solutions and approaches to addressing these pressing issues.Keywords: Reform. Change. Qur'an.

المقدمة

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد، فإن موضوع الإصلاح والتغيير يعد من القضايا الجوهرية التي تناولها القرآن الكريم، حيث جعل الله التغيير سنة كونية لا تتخلف، وربط بين صلاح المجتمعات وبين صلاح أفرادها وسلوكياتهم، ولا شك بأن الإصلاح والتغيير من أهم القيم الجوهرية التي أكد عليها القرآن الكريم، وجعلهما وسيلة للنهوض بالمجتمعات وتحقيق العدل والاستقامة، والتغيير يبدأ من الإنسان نفسه، كما في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ**﴾ الرعد: ١١، والإصلاح مسؤولية جماعية تهدف إلى محاربة الفساد وتحقيق الخير، مصداقًا لقوله تعالى: ﴿**وَلا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا**﴾، الأعراف:٥٦، يناقش هذا البحث مفهوم الإصلاح والتغيير في القرآن، وأثرهما في بناء المجتمعات، مع استعراض نماذج قرآنية توضح دور الأنبياء والمصلحين في تغيير الواقع نحو الأفضل، ويبين أهميته، وأبرز مرتكزاته.

أهمية الموضوع:

بما أن الإصلاح والتغيير من منظور القرآن الكريم موضوع محوري يعكس سنن الله في المجتمعات والأفراد، يركز القرآن على أن التغيير يبدأ من داخل الإنسان، : فيكمن اختصار أهمية البحث في النقاط الآتية:

١. تحقيق العدل والاستقامة :يأمر القرآن بالإصلاح بين الناس، ويذم الفساد بجميع أشكاله، كما في قوله تعالى﴿وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ الأنفال: ١.

٢. الابتعاد عن الفساد :حذر القرآن من الفساد واعتبره سببًا للهلاك، كما في قوله تعالى:﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ الأعراف: ٥٦.

٣. التغيير سنّة إلهية : يبين القرآن أن التغيير مرتبط بسلوك الأفراد والمجتمعات، كما في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾،الأنفال: ٥٣.

٤. مسؤولية الإنسان في الإصلاح :دعا القرآن إلى الإصلاح وعدم الركون إلى الظلم، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى﴾،النحل:٩٠.أسباب اختيار الموضوع: يرجع الكتابة على الموضوع للأسباب الآتية:

١. أهمية الإصلاح والتغيير في النهضة: يؤكد القرآن على ضرورة التغيير كشرط لتحسين واقع الأفراد والمجتمعات.

٢. **الربط بين الإيمان والعمل** :القرآن لا يقتصر على العقيدة فقط، بل يربطها بالإصلاح والتغيير الإيجابي، كما في قوله" : ﴿**وَالْعَصْرِ ۞ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۞ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ**﴾، العصر: ١-٣.

٣. الحاجة إلى فهم كيفية التعامل مع التحديات المعاصرة من خلال الإصلاح والتغيير المستندين إلى القرآن.

٤. **الاستفادة من سنن التاريخ** :القرآن يعرض قصص الأمم السابقة لتوضيح أسباب النهوض والانحطاط، مثل قصة بني إسرائيل وقوم فرعون، مما يوفر دروسًا عملية للإصلاح.

٥. ضرورة استلهام الحلول القرآنية لمواجهة مشكلات المجتمعات الإسلامية والعالمية.

٦. **تحقيق العدل ومحاربة الفساد** :القرآن يرسّخ قيم العدل ويحذر من الفساد، كما في قوله:﴿**وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا** ﴾، الأعراف٥٦.

أهداف البحث: يهدف هذا البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

١. **توضيح مفهوم الإصلاح والتغيير** في ضوء الآيات القرآنية ومعانيها.

٢. **بيان الأسس والمبادئ القرآنية** التي تحكم عملية الإصلاح والتغيير.

٣. **استعراض النماذج القرآنية** للإصلاح والتغيير في المجتمعات والأمم السابقة.

٤. **تحليل شروط وآليات التغيير** وفقًا للمنهج القرآني.

٥. **مقارنة بين التغيير الإيجابي والسلبي** في ضوء القيم القرآنية.

٦. **إبراز دور الإنسان والمسؤولية الفردية والمجتمعية** في تحقيق الإصلاح.

٧. تقديم رؤية عملية لتطبيق هذه المفاهيم في الحياة المعاصرة.

منهجية البحث: تمنهج الباحث مستيعنا بالله في تحقيق أهداف البحث على المنهج الآتي:

١. استخدام المنهج الوصفي والتحليلي لدراسة الآيات القرآنية ذات الصلة.

٢. الاعتماد على التفسيرات العلمية والمراجع الإسلامية الموثوقة.

٣. كتابة رقم الآيات القرانية و سورها في كتاب الله و تخريج الأحاديث النبوية الشريفة الواردة في البحث

٤. بذل الوسع في الفهم والاستنباط ، وتوخي الأمانة والدقة في النقل والتصرف.ومن حيث خطة البحث فقد قسم الباحث إلى ثلاثة مباحث، مخصصا الأول منها لتعريف مصطلح الإصلاح و التغيير وبيان أسس الصلاح والعلاقة بينه وبين التغيير، بينما تحدث في المبحث الثاني عن أنواع الإصلاح والتغيير في القرآن وبيان أبرز الآيات القرآنية المتعلقة بالإصلاح والتغيير، وكذا إيراد قصص الأنبياء وأمثلة الإصلاح والتغيير فيها، وتضمن المبحث الثالث التحديات المعاصرة التي تتطلب الإصلاح والتغيير، وكذا البحث عن دور الإصلاح والتغيير القرآني في مواجهة التحديات، و بيان وسائل تحقيق الإصلاح والتغيير، وانتهى بحثه بذكر الخاتمة والإشارة إلى أهم النتائج التي وصل إليها الباحث مع تقدم ما يراه من التوصيات والاقتراحات، وما القبول إلا مرجواً من الله السميع العليم.

المبحث الأول: مفهوم الاصلاح والتغيير في الإسلام:

سلط الباحث في هذا المبحث على بيان مفهوم الإصلاح والتغيير من الجانب اللغوي والاصطلاحي على الشكل الآتي:

المطلب الأول: تعريف الإصلاح والتغيير لغة واصطلاحاً:

أولاً: الإصلاح لغة: أصله من صلح الشئ، صلح يصلح ويصلح صلاحا وصلوحا، ضد الإفساد مصدر مصدر صالح يصالح صلحا، ومشتق من الفعل أصلح يُقال: أصلح الشيء إصلاحاً أي أزال فساده وجعله صالحًا[١].

ثانياً: الإصلاح اصطلاحاً: عرفه العلماء بتعريفات كثيرة وتشتت كلماتهم عنه إلا أن كل كلماتهم تدور حول إزالة الفساد ومواجهته نحو الحق وتطهير المجتمع والأفراد من دنس الفساد، والمطلع على كتب التفاسير والأخلاق وتهذيبه وغيرها يرى بأنهم عرفوه على الشكل الآتي:

١. حجة الإسلام الإمام الغزالي (ت:٥٠٥هـ)، بعدم وضح واجب المسلم اتجاه نفسه بتهذيبه بيَن مفهوم الإصلاح شرحاً قائلاً: "ثم يعلم ذلك أي الذي قام بتهذيب نفسه وصلاحه ثم أهل بيته وتعدى بعد الفراغ منهم الى جيرانه ثم الى أهل محلته ثم الى أهل السواد المكثف"[٢]

٢. شيخ الإسلام ابن تيمية الحراني(ت:٧٢٨هـ): عرفه بقوله: "صلاح العباد بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ فإن صلاح المعاش والعباد في طاعة الله ورسوله ولا يتم ذلك إلا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبه صارت هذه الأمة خير أمة أخرجت للناس" [٣].

٣. عرفه الشيخ شهاب الدين ابن الهائم (ت:٨١٥هـ) في تفسيره مختصراُ بأنه "التّغيير إلى استقامة الحال"[٤].

٤. الشيخ الجزيري (ت:١٣٦٠هـ) عرفه بقوله: "هو إزالة الخلل، والفساد الطارىء على الشيء"[٥].

إن المتأمل من تلك التعريفانت يرى إتحاد قصود صواحبها، بأنهم متفقون في بيان المعنى الشرعي الإصلاح بأنه عبارة عن تهذيب الأخلاق، سواء تهذيب الفرد لأخلاقه أوسعيه لتهذيب سلوكيات وأخلاق الآخرين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكرات قدر المستطاع.

ثالثاً: تعريف التغيير لغة: يعني بالتغيير لغة إحداث شيء لم يكن من قبل بنفس الصورة التي أصبح عليها بعد التغيير، فهو مأخوذ من الفعل (غيَّر)، يقال: غيرت الشيء أي بدلته به وجعلته على غير ما كان عليه,وهو عموما تعني إنتقال الشيء من حالة الى أخرى، وإحداث شيء لم يكن من قبل، وبأصله يدل على المغايرة والمبادلة[٦].رابعا: تعريف التغييراصطلاحا: إن من الواضح البين أن مصطلح التغيير يعد من المصطلحات التي دار ومازال يدور حوله جدال ومناقشات كبيرة، فلا يزال يستخدم بمعان شتى باختلاف الزمان والمكان وحسب مصالح مستخديمها بحيث يصح أن نقول إن الناس في استخدامه كل يغني على ليلاه، وعلى ذلك فقد عرف بعضهم على أنه "تحرك ديناميكي بإتباع طرق أساليب مستحدثة ناجمة عن الابتكارات المادية والفكرية"[٧]، وعرفه الشيخ قال أبو البقاء الكفوي(ت:١٠٩٤م) بقوله أنه "عبارة عن تبديل صفة إلى صفة أخرى مثل تغيير الأحمر إلى الأبيض، ثم ألحق به تقسيمه على التغيير في ذات الشيء أو جزئه أو الخارج عنه، ومثل للأول بتغيير الليل والنهار، وللثاني بتغيير العناصر بتبديل، وعن الثالث بتغيير الأفلاك بتبديل أوضاعها[٨].

المطلب الثاني: مكانة الإصلاح في المنظو الإسلامي وأسسه وعلاقته مع الإيمان:

أولاً: العلاقة بين الإصلاح والإيمان، لاشك بأن الإصلاح والإيمان بينهما ترابط وثيق وقوي في القرآن الكريم، حيث أن المتعمن في الآيات القرآنية يجد بأن المؤمن لا يكون صالحًا في نفسه فقط بل يعمل على نشر الصلاح في مجتمعه، فالإصلاح هو تجلٍ عملي للإيمان، والإيمان هو الدافع الأساسي للإصلاح، كما أن الإصلاح علامة تثبيت الإيمان وتعزيزه، ومن أبرز جوانب الارتباط بينهما:

١. إن الإيمان لا يكمل بدون العمل الأعمال الصالحة، والإصلاح يستلزم أن يكون قائمًا على الإيمان بالله، وهذا يعني وجود ترابط بينهما، فيقول تعالى﴿ :وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾ الأعراف: ١٧٠، وكذا يقول:﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾البقرة: ١٦٠.

٢. الإيمان دافع للإصلاح: الإيمان هو القوة الدافعة للإصلاح في حياة الأفراد والمجتمعات، وقد أشار إلى ذلك الشيخ فخر الدين الرازي(ت:٦٠٦هـ)، بأن الإصلاح يتطلب إيمانًا راسخًا لاستمداد المصلحين منهجهم من تعاليم الدين القويم[٩]، وكذا الحافظ ابن كثير الدمشقي(ت:٧٧٤هـ) أشار إلى الإصلاح ثمرة الإيمان، فالمؤمن لا يكون مصلحًا إذا لم يكن متمثلا لأوامر الله تعالى ومجتنبا لنواهيه[١٠]، وقد ربط الله تعالى الإصلاح بالإيمان والعمل الصالح: **بقوله:**﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ محمد: ٢.

٣. الإصلاح سمة أهل الإيمان: فلا ينفصل الإصلاح عن الإيمان، وقد أكد القرآن الكريم أن أهل الإصلاح هم في الأصل أهل الإيمان، فقال تعالى: **﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ﴾**الأعراف: ١٧٠.

ثانياً: مكانة الإصلاح في التشريع الإسلامي لقد احتل الإصلاح مكانة مركزية مرموقة في الشريعة الإسلامية، وهو الغاية العظمى تهديفا إلى تحقيق الخير والعدل، كما يعد من المبادئ الأساسية والركن الركين الذي يقوم عليها الدين الإسلامي، فقد دعى الإسلام إلى إصلاح الفرد والمجتمع ومواجهة الفساد بجميع أشكاله محاربته سياسا واقتصاديا وأسريا وفرديا وإقليميا ودوليا، فالإصلاح متجذر في العبادات والمعاملات والأخلاق على الشكل الآتي:

١. جذر الإصلاح في القرآن الكريم: قوله تعالى: ﴿وَلا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِها وَادْعُوهُ خَوْفاً وَطَمَعاً إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ الأعراف ٥٦، فقد أمر الله تعالى بمنع الإفساد وتحريمه مطلقا من دون تحديد نوعية الفساد، ويدل ذلك على أن التشريع الإسلامي قائم على الإصلاح وتحقيق مصالح العباد ودرء المفاسد، وبهذا المنوال فقد عم الشيخ الرازي(ت:٦٠٦هـ) الآية بجميع أنواع الفساد قائلاً"معناه ولا تفسدوا شيئا في الأرض"[١١] ثم أشأر إلى مشتملاتها بأنها تشمل إفساد النفوس بالقتل وبقطع الأعضاء، وكذا المنع عن الفساد الاقتصادي بإفساد الأموال بالغصب والسرقة ووجوه الحيل، وكذا تشمل الفساد الاعتقادي بإفساد الأديان بالكفر والبدعة، وكذا تشمل الآية الفساد الأسري والمجتمعي بإفساد الأنساب بسبب الإقدام على الزنا واللواطة وسبب القذف، وكذا إفساد العقول بسبب شرب المكسرات، وعلل كل ذلك بأن المصالح المعتبرة في الدنيا في المنظور الإسلامي هي حفظ النفوس والأموال والأنساب والأديان والعقول[١٢].

٢. جذر الإصلاح في الأحكام الشرعية:

أ. العبادات: أراد الله تعالى إصلاح الناس عبر تطبيق الأحكام الشرعية، فيقول تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾العنكبوت: ٤٥، تدل هذه الآية الكريمة بأن الصلاة منتهى ومزدجر عن الإفساد والمعاصي[١٣]، وبين الشيخ الرازي_رحمه الله تعالى_نوعية الإصلاح المطلوب في الآية بالتبعد عن الشهوة والغضب والهوى وأثارها، فكأنما أراد الله تعالى أن يحفظ المصلي من الشهوة البهيمية والغضب السبعية والهوى الشيطانية، ذلك لأن الإنسان بالشهوة يصير الإنسان ظالما لنفسه وبالغضب يصير ظالما لغيره، وبالهوى يتعدى ظلمه إلى حضرة جلال الله تعالى [١٤].

ب. المعاملات : فقد حرم الله الربا والظلم وأكل أموال الناس بالباطل إصلاحا للجانب الاقتصادي، فيقول تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾،البقرة: ٢٧٥، وقد بين الله تعالى في تمام هذه الآية العاقبة الوخيمة لمن بلغتهم الرسالة والتحريم وعادة إلى أكل الربا مستحلا له فأولئك أصحاب النارهم فيها خالدون[١٥].

٣. جذر الإصلاح في العلاقات الأسرية: قال تعالى ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقاقَ بَيْنِهِما فَابْعَثُوا حَكَماً مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَماً مِنْ أَهْلِها إِنْ يُرِيدا إِصْلاحاً يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُما إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلِيماً خَبِيراً﴾، النساء: ٣٥ ، مما يدل على أهمية الإصلاح في العلاقات الزوجية.

٤. جذر الإصلاح في العلاقات المجتمعية: جعل الإسلام الإصلاح مسؤولية جماعية، قال تعالى﴿ :وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ آل عمران: ١٠٤.

٥. جذر الإصلاح في السنة النبوية: قال النبي _صلى الله عليه وسلم_(أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر) رواه النسائي[١٦]، يبين هذا الحديث الشريف أن الإصلاح يشمل مقاومة الظلم والفساد، فالدعوة والتلفظ بالحق شكل من أشكال الإصلاح، لأنها تسعى إلى تصحيح الانحرافات

والظلم الذي قد يقع فيه الحاكم الجائر، وكذا يفيد الحديث أن من جوهر الإصلاح الوقوف ضد الظلم والمطالبة بالعدل، ولرفعة مكانة الإصلاح سمى النبي _صلى الله عليه وسلم_ الإصلاح بأفضل الجهاد، لأن الإصلاح أحد أعظم أشكال الجهاد السلمي.

ثالثاً: أسس الإصلاح والتغيير في الإسلام: عندما جعلت الشريعة الإسلامية الإصلاح ركنا ركنيا لفلسفتها فلم يفعل ذلك عشوائيا، بل هناك ستة أسس حددت ستة أسس أساسية لنجاح تلك العملية الفاضلة وهي:

١. **التوحيد والإيمان بالله:** يبدأ الإصلاح في الشريعة الإسلامية من إصلاح **العقيدة وتصحيحها، فقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾**، الرعد: ١١، فدلت الآية الكريمة على أن التغيير الحقيقي يبدأ من الإيمان وتصحيح القلوب.

٢. **العدل والمساواة**، إن العدل المنتج للمساواة من أهم ركائز الإصلاح في المنظور الإسلامي، حيث لا يوجد الإصلاح والتغيير المطلوب في المجتمع بغياب العدل والمساواة، فقال تعالى: **﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ﴾**، النحل: ٩٠.

٣. **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**: يعتمد الإصلاح في الإسلام اعتمادا كبيرا على نشر الخير بالأمر والدعوة إليه ونبذ الفساد مواجهته بالنهي عن المنكرات، وجعل الله تعالى ذلك صفة لأمة النبي الأكرم _صلى الله عليه وسلم_ فقال: **﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾**آل عمران: ١٠٤، فدلت الآية على أهمية بالأمر بالمعروف والنهيي عن المنكر، وأنها مسؤولية جماعية، وليس فردية فقط.

٤. **الحكمة والموعظة الحسنة:** لما كانت **الحكمة والموعظة الحسنة** أنجح طريقين وأسماهما لدعوة الناس إلى الخير والصلاح، جعلتهما الشريعة الإسلامية أسسا مهما للإصلاح والتغيير نحو الأفضل، حيث أنهما الطريقة المثلى دون عنف أو تعصب، ويتحقق بهما نتائج إيجابية دائمية، فقال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾، النحل: ١٢٥، فأمر الله تعالى نبيه الكريم في هذه الآية الكريمة أن يدعو الناس بالنصح والتوجيه بلطف ولين، ذلك لأن اللين والرفق سبب في قبول الناس للإصلاح، بينما العنف يؤدي إلى النفور والرفض، ولأن الحكمة لها آثارا حميدة وعظيمة مثل كون الناس أكثر تقبلًا للتغيير ومساعدة في إزالة العداوات وتقريب القلوب، وخلق بيئة سلمية للحوار والتفاعل، وإفضائها إلى إصلاح مستدام قائم على القناعة، وليس على الإكراه.

٥. **التدرج في عملية الإصلاح والتغيير**: من أسس الإصلاح في الإسلام التمنهج بالتدرج: فالتغيير الفعال لا يكون دفعة واحدة، بل يتم بمراحل وخطوات مدروسة ضمانا لنجاحه واستمراريته، وأن للتدرج **فوائد** مهمة مثل **إتاحة الوقت** للناس لاستيعاب التغيير و **تجنب ردود الفعل العنيفة وضمان استدامة الإصلاح** فاتغييرات السريعة غير مستقرة ومستديمة، وكذا بالتدرج **يتحقيق الإصلاح بوعي وقناعة** وليس بالقوة والإكراه، والأدلة في ذلك كثيرة جدا مثل تحريم الخمر حيث بدأ بالتلميح إلى ضرره، ثم التحذير منه، ثم تحريمه نهائيًا، وكذا دعوة النبي الأكرم _صلى الله عليه وسلم_، حيث كانت دعوته سرية لمدة ثلاث سنوات قبل الجهر بها.

٦. **البدء بالنفس:** لقد شرطت الشريعة الإسلامية للمصلح الناجح أن يكون مصلَحا متحلى بالأخلاق الفاضلة، الإصلاح الحقيقي في النظر الإسلامي هو أن يبدأ الإنسان بنفسه، وهو السبيل الأمثل لإحداث تغيير مستدام في المجتمع، فمن غير المنطقي أن يدعو الإنسان للإصلاح وهوفاسد فاجر في سلوكياته وتصرفاته، وما يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ المائدة: ١٠٥، قال الشيخ عبدالقاهر الجرجاني(ت:٤٧١هـ) في تفسير الآية المذكورة" تقديره: حفظ أنفسكم وإصلاحها دون التعليق بما كان عليه الآباء فإنهم لا يضرونكم إذا اهتديتم" (١٧).

المطلب الثالث: دور الأنبياء في الإصلاح والتغيير:

إن للأنبياء والمرسلين_عليهم السلام_ دور محوري أساسي عظيم في الإصلاح الأفراد والمجتمع وتغييره، حيث جدوا وجاهدوا واجتهدوا في تصحيح العقيدة صلاحاً وإصلاحاً لأخلاق الناس والمجتمع والسياسة مستخدمين الحكمة والتدرج والصبر، وكانت رسالاتهم نموذجًا خالدًا للإصلاح المستدام الذي يستمر أثره حتى اليوم بل وإلى يوم القيامة من يوجد المصلحون بهم من المؤمنين رجال صلحاء صادقون على ما عاهدوا الله عليه، فالأنبياء والمرسلين _عليهم السلام_ هم قادة الإصلاح والتغيير في تاريخ البشرية، وقد أرسلهم الله تعالى إلى الناس لإخراجهم من ظلمات تالكفر والجهل إلى نور العلم والإيمان، ومن فساد السياسة والاقتصاد والأخلاق إلى التمسك بالأخلاق الفاضلة الحميدة وإقامة العدل والمساواة بينهم بمحاربة ونبذ الطبقات في المجتمع، فواجهوا في سبيل ذلك تحديات وصعوبات ومشقات عظيمة، إلا أنهم بمعونة الله تعالى استخدموا **الحكمة والصبر والموعظة الحسنة** تحقيقا للإصلاح المستدام، فإن لهم دور عظيم في إصلاح العقيدة وقد كان **منهج الأنبياء والرسل_عليهم السلام_** منهج موحد في دعوة التوحيد، فكلهم جاهدوا إصلاح عقيد الناس ودعوا أقوامهم ومللهم إلى التبعد عن الشرك والتوجه إلى عبادة الله وحده، **ذلك لأن التوحيد** علامة على

صحة العقل، ومقابله أن الشرك وعبادة الأوثان خلاف الفطرة التي فطر الله عباده عليها، كما أنها دليل على غياب التفكير العقلاني لأن عبادة غير الله تعالى تقديس أشياء لا تملك نفعًا ولا ضرًا بذاتها وهذا غير مطابق مع الفطرة والعقل والمنطق، فالإنسان كائن مكرم من فوق سبع سموات فكيف يليق به السجود لحجر أو بقر أو فأرة أو ما شابه تلك المعبودات الباطلة، فالتوحيد تحقيق الغاية من الخلق وينعكس على السلوك والاستقامة، كما أنه تحرير للإنسان من عبادة غير الله مادية كالأحجار والتماثيل، أو معنوية كاتباع الهوبوما يأتي قيض من فيض دورهم في الإصلاح والتغيير.

١. النبي نوح _عليه السلام_، قال تعالى عنه: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ اعْبُدُواْ اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ﴾ الأعراف: ٥٩.

٢. خليل الله إبراهيم_عليه السلام_حطم الأصنام قائلاً لقومه:﴿إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ۝إِلَّا لَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِين﴾، الزخرف: ٢٦-٢٧.

٣. قال هود عليه السلام لقومه:﴿يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ الأعراف: ٦٥.

٤. النبي موسى_عليه السلام_: واجه طغيان فرعون قائلاً له: إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾، طه: ٩٨.

٥. النبي الكريم صالح_عليه السلام_ قال لقومه: ﴿ يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾، الأعراف: ٧٣.

٦. نبي الله شعيب _عليه السلام_ دعا قومه قائلاً لهم: ﴿يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾، الأعراف: ٨٥.

ثم بعد ذلك فلهم دور ظاهر فعال في إصلاح الأخلاق والسلوك، فلم يقتصروا على الدعوة للعقيدة الصحيحة بل جاهدوا بدعوتهم لإصلاح أخلاق المجتمعات، لأن العقيدة الصحيحة لا تكتمل إلا بأخلاق قويمة وسلوك مستقيم. وقد جاء الأنبياء جميعًا لترسيخ **مكارم الأخلاق** ومحاربة السلوكيات المنحرفة، حتى يعيش الناس في مجتمعات قائمة على العدل والرحمة والأمانة، والأمثلة على ذلك كثيرة جدا منها:

ارتبطوا العقدية الصحيحة بالأخلاق الحسنة والتبعد عن الفحشاء والمنكر، فيقول تعالى: ﴿**إِنَّ الصَّلَوٰةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ**﴾ العنكبوت: ٤٥، فتدل الآية على أن العقيدة الصحيحة هي أن تنعكس شعاعها على السلوك الحسن والصفات النبيلة.

١. واجهوا الانحرافات الأخلاقية في أقوامهم، مثلا:

أ. نبي الله **نوح_عليه السلام**_واجه فساد قومه الأخلاقي، ووبخهم على استهزائهم بالمؤمنين وسوء معاملتهم لهم فذكر الله محاورته معهم قائلاً: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ۝أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ۝ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ۝ قَالَ يَاقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ ۝وَيَاقَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ﴾هود: ٢٥ – ٢٩، فدافع النبي نوح_عليه السلام_ عن الذين آمنوا معه وواجه مفسدي قومه قائلاً لهم: " عميت عليكم الرسالة والهداية فلم تفهموها، ولا أطرد المؤمنين، فالله فيجازيهم على إيمانهم وإني أراكم قَوْما تجهلون في استرذالكم لهم ، وسؤالكم طردهم "[١٨].

ب. نبي الله **شعيب عليه السلام**، أرسله الله تعالى إلى **مدين** وهم اشتهروا بالفساد الاقتصادي بالتطفيف في الكيل والغش في الميزان، فركّز **الإصلاح الاقتصادي والأخلاقي** وقال لهم: **﴿فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾**، هود: ٨٥، وكذا حاول إصلاح فسادهم التجاري فقال لهم:**﴿أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ﴾** الشعراء: ١٨١، أي "إذا دفعتم إلى الناس فكملوا الكيل لهم، ولا تخسروا الكيل فتعطوه ناقصا" [١٩].

ج. **نبي الله لوط _عليه السلام_**:أنكر على قومه الفاحش الأخلاقية التي مارسوها، ودعاهم للطهارة والاستقامة، فقص الله تعالى لنا قائلاً: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ۝ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ﴾، الأعراف: ٨٠، ٨١.

د. الرسول الأكرم_صلى الله عليه وسلم_ بيَّن أحد أسباب بعثته بإتمام مكارم الأخلاق وترسيخ الأخلاق الفاضلة وإصلاح الأخلاقيات المنحرفة فقال: **(إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخْلَاق)**[٢٠]

٢. دور الأنبياء في الإصلاح الاجتماعي

إن دور الأنبياء _عليهم السلام_في الإصلاح الاجتماعي كان محوريًا وحاسمًا في التاريخ البشري، حيث قدموا نموذجًا مثاليًما للتوجيه والإصلاح في طمختلف جوانب الحياة الإنسانية، فالأنبياء بعثهم الله لإصلاح المجتمعات التي كانت تعاني من الفساد بشتى أنواعه، وقد تميزت رسائلهم بتأكيد على قيم العدالة، الرحمة، والتعايش السلمي بين البشر، وما يأتي إشارة إلى كيفية دورهم في الإصلاح الاجتماعي:

١. **إصلاح العلاقة بين الأفراد:** الأنبياء والمرسلين _ عليهم السلام_دعوا إلى تحسين العلاقات بين الناس، وتعزيز التعاون والمساواة بغض النظر عن طبقات المجتمع، فالنبي الأكرم _صلى الله عليه وسلم_ جدد في دعوته الشريفة مفهوم المساواة بين الناس، ولم ينسى ذلك المبدأ الوسيم ولم يتجاهلها حينما قويت دعائم الدولة المدنية، حيث نبه أمته في الخطبة الوداع بعدم التمسك بالعصبية القومية والتفاضل فيما بينهم، فنفى التفاضل بين الأجناس والأقوام قائلا: (لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي)[٢١] فشجع في هذا الحديث على أعظم ركن من أركان المساواة وهو التعامل مع الجميع على قدم المساواة بغض النظر عن الأصل أو اللون، فإن الناس في الفلسفة الإسلامية سواء كأسنان المشط، إلا من قدمه العلم والأعمال الصالحة[٢٢] وحينما رأى الناس أن ميزان التفاضل من أعظم بيتا ونسبا وحسبا وأكثر مالا[٢٣] والله تعالى جعل ميزان التفاضل التقوى لا غير، مصداقا لقوله تعالى:﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ الحجرات: ١٣، وقال الطبري في تسفير هذه الآية" إن أكرمكم أيها الناس عند ربكم، أشدكم اتقاء له بأداء فرائضه واجتناب معاصيه، لا أعظمكم بيتا ولا أكثركم عشيرة"[٢٤]، هذا والرسول الأكرم_صلى الله عليه وسلم_ بين توحيد الأصل البشري وعدم وجود ماركات مختلفة أو جودة ماركة بعض دون بعض، ووبخ الذين يفتخرون بالأقوام والآياء والأحساب بأنهم فحم من من فحم جهنم وأنتنُ وأعفن من رائحة **الخنافس** أو **الدبابي، فيقول** _صلى الله عليه وسلم_ (إن الله عز وجل قد أذهب عنكم عبيَّةالجاهلية وفخرها بالآباء, مؤمن,تقي, وفاجر شقي, أنتم بنو آدم, وآدم من تراب, ليدعن رجال فخرهم بأقوام إنما هم فحم من فحم جهنم, أو ليكون أهون على الله من الجعلان, التي تدفع بأنفها النتن)[٢٥].

٢. **المطالبة بتحرير الضعفاء والأرقاء: كان للأنبياء والمرسلين_عليهم السلام_ دور** كبير في الدفاع عن المظلومين والمستضعفين **وتحرير الأرقاء والعبيد وحسن التعامل معهم،** وإصلاح الأنبياء في هذا السياق كان يهدف إلى تحرير الإنسان من الاضطهاد الاجتماعي وتقديم المساواة بين جميع البشر بغض النظر عن مكانتهم الاجتماعية أو وضعهم الاقتصادي، مع تعزيز قيم الرحمة والتعاون والعدالة، **هذا وقد وضع القرآن الكريم مخططا لتحرير الأرقاء** بشكل تدريجي، مثلاً دعا إلى تحرير العبيد ككفارة لذنوب معينة، مثل الكفارة عن قتل الخطأ أو الإفطار في رمضان **أو كفارة الحنث والظهار، والنبي موسى_عليه السلام_** أطلق رسالته لتحرير بني إسرائيل من بطش فرعون وظلمه واستحقاره واستعباده لبني إسرائيل، وكان ذلك بعد أن طغى فرعون وبغى في فساده بممارسته على اضطهاد رهيب ضد بني إسرائيل، وتعذيب الأرقاء والفقراء والمستضعفين منهم، فقد وصل إلى أقصى درجات الاستبداد والطغيان، فكان يقتل الرضع الذكورويستحي الإناث ويستعبد النساء والرجال من بني إسرائيل ويسومهم سوء الإهانة والتعذيب[٢٦]، وقد امتن الله عليهم بنجاتهم من بطش هذا الطاغي بقوله الكريم ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾، البقرة: ٤٩.

٣. **إصلاح القيم الاجتماعية:** إن أحد ألادوار الأساسية التي قامت بها الرسالات السماوية عبر الأنبياء والرسل هو جهاد الأنبياء والرسل_عليهم السلام_ لتغيير القيم الاجتماعية الطالحة السائدة في مجتمعاتهم، وكانوا داعين لترسيخ مبادئ العدل، والمساواة، والرحمة، والحرية، وتحرير المستضعفين، ومحاربة الظلم والاستغلال، وكل ذلك تحقيقا ووصولاً إلى بناء مجتمع قائم على القيم الأخلاقية والمساواة الإنسانية وعدم تفشي الكبر والتفاخر الباطل بين أفراده، من أمثلة ذلك:

أ. الرسول الأكرم_صلى الله عليه وسلم_ جاء بالقرآن الكريم وفيه تأكيد على حقوق اليتامى والمساكين، فقال تعالى﴿**وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُوا الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ فِيهِ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا**﴾ النساء:٨.

ب. أرسى النبي صلى الله عليه وسلم_ دعائم تحقيق العدالة بين الناس، والابتعاد عن الاستغلال أو الظلم الاجتماعي وحفظ الأمانات والتبعد عن الخيانة فيها كأعظم فساد اجتماعي منتشر آنذاك بين كثير من الناس، وذلك عبر قوله تعالى:﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا**﴾ النساء: ٥٨.

ج. التحفيز على التكافل الاجتماعي: لقد سعى هؤلاء الكرام إلى إيجاد مجتمع يتعاون فيه الناس ويهتمون ببعضهم البعض، وشجعوا الناس على التحلى بصفة التعاون والمساعدة المتبادلة في كافة المجالات، سواء كانت مادية أو معنوية، فقال تعالى:﴿**وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ**﴾ المائدة: ٢.

٤. **الإصلاح الاقتصادي:** إن الإصلاح الاقتصادي جانب أهم من الجوانب التي جاهد الأنبياء والرسل_عليهم السلام_ في الإصلاح فيها، وكان أحد الأبعاد المهمة لرسالاتهم، حيث لم يقتصروا على دعوة الناس إلى التوحيد وما يتعلق بالآخرة والجانب الروحي، بل الإصلاحات الدنيوية جزء غير متجزئ في دعوتهم الشريفة، فواجهوا بشدة الفساد الاقتصادي وسعوا إلى إصلاح النظم الاقتصادية في مجتمعاتهم، تحقيقا للتوازن بين الناس وإخلاء المجتمع من الطبقية المشؤومة، وكذا جاهدوا في محاربة الفقر، وتنظيم توزيع الثروات، ووقف الاستغلال، وتعزيز التكافل الاجتماعي، والأمثلة في ذلك كثيرة منها:

أ. قوله تعالى:﴿**وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾، البقرة: ١٨٨، فحذرت هذه الآية الشريفة التلاعب بالمال العام واحتكار الثروات، إشارة إلى أهمية التعامل بأمانة في المعاملات الاقتصادية، والباطل المذكور في الآية هوكما فسره المفسرون أكل أموال الناس ظلما وبشهادة الزور في إدلاء الشهادة(٢٧).

- مجاهدة الإسلام في تحريم الربا كأحد الجانب المهم في الإصلاح الاقتصادي: فلم يكتفي القرآن الكريم بآية واحدة في تحريم الربا وذكر سلبياته، بل هناك عدة آيات عليها، ذلك لما له من أضرار كبيرة على المجتمع والأفراد وإفضائه إلى الظلم والاحتكار، وكذا تعميق الفقر وزيادة نسبة الفوارق الطبقية، من بين تلك الآيات الكريمة: قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ البقرة ٢٧٥، تدل هذه الآية على أن الربا ليس مثل التجارة العادية بل هو فعل محرم يؤدي إلى فساد روحي واجتماعي، وشبهت الآية آكل الربا ومارسهُ بمن يتخبطه الشيطان إشارة إلى الحالة النفسية والفكرية المدمرة التي يُسببها الربا.قوله تعالى: ﴿يأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً وَاتَّقُواللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ **آل عمران ١٣٠**، فقد حذر الله تعالى المؤمنين كمن المبالغة في المعاملات الربوية، وحثهم على التقوى إصلاحا لنفوسهم وتبعدا من الربا وتجنبا من الظلم بزيادة المال تأخيرا للأجل(٢٨).قوله تعالى:﴿وَمَا ءَاتَيْتُمْ مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوا فِى أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُوا عِندَ اللَّهِ﴾ **الروم٣٩**، تشير الآية إلى أن وما أعى أكلة الربا من ربا ليربوا في أموالهم فلا يزكو عند الله ولا يبارك فيه، أو ما أعطوه من مال بالربا ليزداد في أموال الناس، فإنه لا يزداد عند الله بل الله يمحقه (٢٩)**إصلاح قضايا الأسرة**، إن الإصلاح في القضايا الأسرية أحد أهم الأهداف التي سعى الأنبياء_عليهم السلام_ تحقيقها، ذلك لأن الأسرة في المجتمعات القديمة تُعاني من كثير من المشكلات المرتبطة بالعادات الجاهلية الظالمة، مثل التمييز بين الأفراد داخل الأسرة، وحقوق النساء والأطفال، والعنف الأسري، وغياب العدالة بين الزوجين وما أشبه تلك الجرائم والمعاصي الأسرية، وما يصدق هذا المقال من الأمثلة:

أ. قوله تعالى﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾الروم: ٢١، هذه الآية تُظهر أن العلاقة الزوجية يجب أن تكون قائمة على المودة والرحمة، وهو ما يعزز التوازن العاطفي في الحياة الأسرية، فقد جعل الله في المصاهرة والختونة مودة ليتوادّ بها الناس وتتواصلوا من أجلها تحقيقا لعيش أسري آمن وسليم(٣٠).قوله تعالى : ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ البقرة: ٢٢٨، فقد بين الله تعالى طريقا من طرق إصلاح الأسرة بتعليم أفرادها بأنه يوجد في دائرة الأسرة حقوق وواجبات، وأن للمرأة حقوق وواجبات على الزوج كما له عليها مثل ذلك، وذلك تعزيزا لمكانة المرأة وجعلاً لها شريكة متساوية في الأسرة.قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا

الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُم﴾الطلاق: ١، تشير هذه الأية الكريمة اهتمام الإسلام بإصلاح المجتمع في القضايا الأسرية حتى أثناء انحلال العقود الزوجية وبعدها، فقد نظمت تلك الآية عملية الطلاق وتضع شروطًا للعدَّة، مما يضمن دونية المرأة واستنقاصها والإجحاف حقوقها.

٥. **إصلاح المجتمع عبر التشريعات:** إن ألأنبياء والرسل_عليهم السلام_ لم يكتفوا فقط بالجانب القولي في عملياتهم الإصلاحية، بل ألجألوا إلى تطبيق معالم الإصلاح ودعائمه قانونية لمعالجة الفساد والانحرافات في المجتمعات بالحلول القانونية والتشريعية الربانية المصدر، مثلا لا حصراً:

أ. التشريعات المتعلقة بالحقوق الإنسانية: قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾الإسراء: ٧٠، فالحياة والكرامة والأمان محماة بالشريعة الربانية حماية للحقوق الأساسية لكل فرد في المجتمع

ب.التشريعات المتعلقة بالعدالة الجنائية: إن ألأنبياء والرسل_عليهم السلام_ جاؤوا بتشريعات تحقق العدالة الجنائية، وحماية المجتمع من الجرائم التي تهدد استقراره، فتشمل العقوبات الجنائية والشرعية تهديفا لردع الجرائم وتجريمها، قال تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ المائدة: ٣٨.

ج.التشريعات المتعلقة بالحرية الفردية: لقد أكدت رسالات الأنبياء والمرسلين_عليهم السلام_ على الحرية الفردية **وحرية التعبير** عن الأراء والمعتقدات، وركزوا على أهمية ضمان حرية الأفراد في جميع جوانب حياتهم، وسعوا لتوضيح حدود الحرية وتوجيه الناس إلى استخدام هذه الحرية في حدود العدالة والأخلاق، ولم يهملوا الحفاظ على المصلحة العامة وحقوق الآخرين، قال تعالى: ﴿**لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الغَيِّ**﴾ البقرة: ٢٥٦، فقد بين الله في هذه الآية أن الإصلاح العقدي لا يكون بالإكراه والقهر والإجبار، إذا لا يجوز لأحد فرض دين ومعتقد وفكر على غيره، بل الإنسان يُفترض أن يتبع دينه بناءً على قناعته الشخصية، وحفاظا على **حرية التعبير وحرية الرأي** يقول تعالى: ﴿**وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ**﴾ الأنعام: ٧٣، فشجعت الآية على على الحق في التعبير عن الحقيقة والتوجيه إلى ما هو صحيح، وهي أيضًا تأكيد على أن الحق لا يمكن أن يُخفى أمام الباطل، مع مراعاة وجوب استخدامها بشكل لا يتعارض مع قيم المجتمع وحقوق الآخرين(٣١).

المبحث الثاني: قصص الأنبياء في الإصلاح والتغيير

إن الإصلاح والتغييرأحد أهم الجوانب التي ذكرها القرآن الكريم عبر قصص الأنبياء والرسل_عليهم السلام_، وبتعبير آخر فالتغيير والإصلاح جزء غير متجزئ وركن ركين من موضوعات القرآن الكريم، فالمطلع على سيرة العطرة للأنبياء والرسل_عليهم السلام_ يرى بأنهم جاؤوا لتغيير الوضع الفاسد وتصحيح الأخلاق المنحرفة في مجتمعاتهم وفقًا لتوجيهات الله تعالى وإرشاداته، وتضمن هذا التغيير والإصلاح شتى جوانب الاجتماعي والاقتصادي والعقدي، ومن الجدير بالذكر أن المبدأ الأول لديهم هو العمل بمبادئ العدالة والرحمة وتحت مجهر الرسالة الربانية، والأسطر الآتية أبرز إصلاحات الأنبياء والرسل_عليهم السلام_ في مجتمعاتهم:

أولاً: قصة نبي الله نوح الأنبياء والرسل_عليهم السلام لقد ركّز النبي نوح_عليه السلام_ في مجتمعه على الإصلاح العقائدي وتوجيه الناس إلى عبادة الله وحده وترك عبادة الأصنام، ذلك لأن قومه قد انغمسوا في الفساد والضلال الاعتقادي، واستمر _عليه السلام_: في دعوة قومه رغم إعراضهم وكفرهم وعنادهم وتكذيبهم له طيلة تسعمئة وخمسين عام(٣٢)، وقد كان منهجه في الإصلاح إظهار نيته ومطلبه لهم بقوله:﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ سورة الشعراء الآية: ١٠٧، ثم من منهجه الإصلاحي أنه_عليه السلام_ لم يطلب منهم أجراً دنيوياً، فقال لهم: ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، الشعراء: ١٠٩، وأظهر لهم إخلاصه وأبدى لهم خوفه في تعرضهم لعذاب الله ومقته عند رفضهم وإصرارهم على الكفر والطغيان، وأخذ بزمام القيادة الروحية في تحذير العاصين والمنحرفين بالعذاب الأخروي، فقال لهم: ﴿**إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ**﴾ *الأعراف: ٥٩*، ودعا قومه إلى الإيمان بوحدانية الله والاستغفار إليه ألف سنة إلا خمسين عاماً، وبيّن لهم أن الاستغفار يجلب الخير والبركات، فقال لهم:﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا﴾ نوح: ١٠-١٢، لكنهك لم يتعظوا برسالته الطاهرة وأصروا على كفرهم واستكبروا استكباراً وجعلوا أناملهم في آذانهم حينما دعاهم نبيهم، ولما اختاروا ظلمات الكفر والفساد على نور الإيمان والتوحيد، أوحى الله تعالى إلى سيدنا نوح_عليهم السلام_ بأن قومه يصرون على كفرهم وضلالهم، ولم يؤمنوا منهم إلا من آمن، فقال تعالى:﴿وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾، هود: ٣٦، واطمئن نبي الله نوح_عليه السلام_ بهذا الوحي بأنهم لن يلدوا إلا جيلاً كفاراً فاسدًا، ، وأنهم يعيد دورة الكفر من جديد، دعا عليهم(٣٣) قائلاً: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا * إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾ نوح: ٢٦-٢٧، ولما وبعد استجاب الله دعوته أمره الله تعالى ببناء السفينة، فواجه هو ومن معه من المؤمنين للاستهزاء المشركين، وسخروا بهم بشدة لأنهم لم يعتقدوا بجريانها على البر، وقالوا له

طعنا واستهزاءً" أتحوّلت نجارًا بعد النبوّة، وتعمل السفينة في البر"[٣٤]، فأوصى نوح_عليه السلام_ المؤمنين بالصبر والثبات، وجابوا الكفار فقالوا" إن تهزءوا منا اليوم، فإنا نهزأ منكم في الآخرة، كما تهزءون منا في الدنيا"[٣٥]، وقد حكى الله لنا قصتهم بقوله: **﴿وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾**، هود ٣٨ ، ولما أخبرهم بعذاب قادم من الله تعالى ازداد استهزاء الكافرين، فبدأ _عليه السلام_ ببناء السفينة استعدادًا للتجنب من الطوفان، فازداد الاستهزاء، وبهذا الحل الجذري وتحت الرعاية الربانية انتهت جذور الكفر في مجتمعه، وبدأت الحياة من جديد بعد استواء السفينة على الجودي[٣٦]، وذكر الله النتيجة بقوله:﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ * ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ﴾، الشعراء: ١١٩-١٢٠.

ثانياً: قصة إبراهيم عليه السلام: إصلاح العقيدة ومحاربة الشرك:بدأ خليل الله _عليه السلام_ منهجه الإصلاحي العقدي من أسرته، فدعا أباه بكل أدب واحترام، لأنه كان مثالاً رفيعاً في البر معه، فدعاه إلى التوحيد واجتناب عبادة الأوثان، وخاطبه بنداء حليم محركاً صلة القرابة بقوله: (يا أبت) ومكرراً أربع مرات، وبيّن له من خلاله بطلان معبوده كما حكاه الله عنه بقوله: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَاأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ۞ يَاأَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ۞ يَاأَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ۞ يَاأَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾، مريم: ٤٢ – ٤٥، فغضب منه أبوه غضباً شديداً واغتاظ منه وهدده بالقتل بالرجم بالحجارة إن لم ينته عن سب الأصنام وشتمها وعيبها بقوله: ﴿أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَاإِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾، مريم: ٤٦، إلا أنه _عليه السلام_ عامل معه بأدب رفيع حيث وعده بالاستغفار له، ودعاءَ الله له بالمغفرة[٣٧]، فقال له بكل احترام ومقتضى سكون البصيرة: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي﴾ يعني: أكرمك الله بالهدى، وسأدعو لك ربي[٣٨].ثم حاول النبي الكريم إبراهيم_عليه السلام_ إصلاح مجتمعه أحسن المحاولات وأتمها، ولم يقتصر في منهجه الإصلاحي على المنهج القولي فقط، بل كان عملياً بإقامة الصلاة وذكر الله تعالى من آدابه وخلقه تعليماً لأمته وتصحيحاً لانحرافاتهم، وكان مواظباً على إقامة الصلاة، ولسانه الزكية رطبة بذكر الله تعالى، وقلبه عامر بالتسبيح والدعاء، فيقول تعالى عنه ﴿*رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي*﴾ ، إبراهيم: ٤٠ .وفي دعوته الإصلاحية واجه مشكلة انحراق العقيدة في مجتمعه وقضية تآليه ملك زمانه نمرود بن كنعان الطاغية، وبداية حارب فسادهم الاعتقادي بالحلم والصدق في أقواله وأفعاله، حيث في وصفه الله تعالى بقوله ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾ هود: ٧٥، و"كان من حلمه أنه كان إذا أذاه الرجل من قومه قال له: هداك الله"[٣٩]، وكان_عليه السلام_ من تمنهج في الإصلاح **منهج التناصحي**، وذلك حينما **واجه** مشكلة الإشراك بالله مؤديا بطرق الحكمة والتمثيل وإشغال عقول المشركين من قومه، مثلاً: حينما أراد إفهام أبيه عن بطلان معبوده، ناصحه بكل أدب وحنان وحكمة، فقال: **﴿يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لا يَسْمَعُ وَلا يُبْصِرُ وَلا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا﴾**، مريم آية ٤٢، فخاطب أباه بهذه الكلمات و"بلطف شفاف، وإشفاق بالغ، وحرص أكيد؛ رغبة في هدايته ونجاته، وخوفا من غوايته وهلاكه"[٤٠]، فأراد الخليل _عليه السلام_ بيان بطالان ما يفعله أبوه، ووضّح له بأن معبوده بالباطل لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع ولا يقدر على جلب خير ولا دفع شر ولا يغني عنه شيئا، ثم ناصحه بأن عنده دواء ذلك الداء والهدى من ذلك الضلال[٤١], فقال تعالى عنه: ﴿يَاأَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا﴾، مريم: ٤٣، **وبهذا النهج دعا قومه للإصلاح العقدي، ولما** علم عدم استجابتهم لمنهجه التناصحي القولي ولم يقبوا حجته القولية، **غير منهجه إلى المنهج التمثيلي، وأراد إفهام قومه وإقناعهم ببطلان ما يعبدون من دون الله الواحد الأحد ، وذلك حينما اعتقد عباد الكواكب من قومه تآليه القمر، يقول تعالى:﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ﴾ الأنعام: ٧٦، مثّل نفسه من عباد الكواكب، لكن لما أفل، احتج عليهم بأن المعبود الحق لا يكون غائبا طرفة عين، وناظرهم الخليل-عليه الصلاة والسلام- على سبيل الاستدراج والتوبيخ، وبيّن لهم سخافتهم وجهلهم، ووضّح لهم ضعف عقولهم في عبادتهم لهذه الكواكب المخلوقة**[٤٢].ثم لما قالوا نعبد القمر، مثّل نفسه من عباد القمر، وحكى الله تعالى قصته لنا قائلاً:﴿فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ﴾ الأنعام: ٧٨، فكأنه قال لقومه تعالوا لنعبد القمر جميعاً، لكنه لما غاب معبودهم الباطل، بيّن لهم أنه لَيْسَ بإله[٤٣]، ثم لما مرت الليلة وطلعت الشمس عليهم، قالوا نعبد الشمس" لاعتقاد قومه أن الشمس ملك الفلك، وهو رب الأرباب الذي يقتبسون منه الأنوار، ويقبلون منه الآثار"[٤٤]، فمثّل نفسه معهم ،يقول تعالى عنه: ﴿فَلَمَّا رأى الشَّمْس بازغة قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أكبر فَلَمَّا أفلت قَالَ يَا قوم إِنِّي بَرِيء مِمَّا تشركون﴾، الأنعام: ٧٨، لما غربت استدل عليهم بحدوث الجواهر، وبيّن لهم أن العالم الجوهري المتحيز بالذات حادث، وعلّمهم بأنه يجب أن يكون له محدث، وتشهد بذلك بديهة العقل[٤٥]، هذه الآيات الثلاث ابتداء بإبطال مذاهب عبدة الكواكب على صيغة الموافقة التمثيلية، وإلا إن خليل الله _عليه السلام_ ما عبد الكواكب ولا سجد لهم ولا أشرك بالله عزوجل قط، وإنما تمنهج بهذا المنهج ليقيم الحجة على أصحاب الهياكل مساق الموافقة في المبدأ والمخالفة في النهاية ليكون الإلزام أبلغ والإفحام أقوى[٤٦] وقد بيّن لهم أن من اتصف بالصفات التي

تعتري على معبوداتهم لا يصلح أن يكون إلها، و"أن ما جاز عليه تلك الصفات لا يكون خالقا"[٤٧]ثم لما أصروا على فسادهم العقدي، **غير منهجه إلى المنهج العملي بتحطيم أوثانهم**[٤٨]**، وأراد إصلاح معتقداتهم بإشغال عقولهم وتحريكها في منغمس الكفر والإشراك بالله تعالى، فحطم جميع أصنامهم وجعلهم** جذاذا إلا كبيرا لهم، **ثم قال لهم:** ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ﴾، الأنبياء: ٦٣، وجعل وجوابه هذا احتجاجاً منطقياً عليهم وإشغالاً لعقولهم ليتفكروا بأن أصنامهم الباطلة لا يملكون دفع المضرة عنها فكيف عن غيرها[٤٩]، وهذا الأسلوب من الاحتجاج يدل على ذكاء سيدنا إبراهيم _عليه السلام_ في منهجه الإصلاحي، لأنه "أسلوب تعريضي يبلغ فيه غرضه من إلزامهم الحجة وتبكيتهم"[٥٠]، وكذا احتجاجا عليهم عن طريق التهكم والاستهزاء والسخرية بعقولهم من جانب[٥١]، وتعريضاً بغباوة السامع من جانبه الآخر[٥٢]. **فقد شغّل الخليل_عليه السلام_ عقولهم باحتجاجه عليهم بأن أوثانهم الباطلة إن لم تكن ناطقة متكلمة فلم تكن آلهة، فالإله الحقيقي لا يكون غير ناطق ولا متكلم، فأراد أن يفهمهم بأن الأصنام التي لا يستحيل أن يحييها الله وينطقها لا تكون آلهة فكيف يجوز أن يكون من يستحيل عليه الكلام في قدمه إلها**[٥٣]**، وكذا أراد أن يفكروا بعمق وعقلانية بأن " من لا يدفع عن رأسه الفأس، كيف يدفع عن عابديه البأس"[٥٤]ونتيجة هذا المنهج الجليل مراجعة هؤلاء الكفار وإعادة النظر في معتقداتهم الباطلة، فقال تعالى:**﴿فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ﴾، الأنبياء: ٦٤، **ثم لما نكسوا رؤوسهم وحسوا ببطلان آلتهم الباطلة، وحينئذ رجع الخليل _عليه السلام_ إلى منهج المنصاحة القولي الدعوي، فقال لهم:** ﴿أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ * أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾، فبلغهم رسالة الله أحسن وحق التبليغ، إلا أنهم "أجرى الله الحق على لسانهم أولاً ثم أدركتهم الشقاوة"[٥٥]ولما علم نمرود بن كنعان بما جعل الخليل _عليه السلام_ آلهتهم الباطلةحطاماً وجذاذاً إلا كبيراً لهم معلقاً الفأس على عنقه بعدما "شوه صورته وسمل عينيه وجدع أنفه"[٥٦]،، غضب عضباً شديداً، وناداه ليجادله، واستغل الخليل_عليه السلام_ ليقيم عليه الحجة، فسأله الطاغية عن ربه فقال الخليل_عليه السلام_ ﴿رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾، فأخذ الطاغية رجلين من الأسرى فقتل رجلاً وأبقى الأخر، ثم بغى وطغى وادعى الألوهية وأسند إلى نفسه الخبيثة صفة الإحياء والإماتة فقال: ﴿أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ﴾، ولما علم الخليل _عليه السلام_ جهله، غيّر منهجه الاستدلالي، وحيّره وأسكته وأفحمه بحجة أقوى وأقطع مما استدل به، قائلاً: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ﴾، فأثبت بهذا الاحتجاج القاطع عجز الطاغية ليفهم بأن العاجز لا يصلح أن يكون إلهًا[٥٧]، وحكى الله تعالى إبهاته وإصابته الذهول والانقطاع عن الكلام بقوله الغراء: ﴿فَبُهِتَ الذي كَفَرَ واللهُ لا يهدي القومَ الظالمينَ﴾ البقرة: ٢٥٨، فازداد غضبه بخسرانه من المجادلة وعقاباً بما حطم أوثانهم، أمر بسجنه، ولم يترك الخليل_عليهم السلام_ الإصلاح، بل دعا الناس في السجن إلى التوحيد، وكسر المسجونين الذين آمنوا به الأصنام في السجون، فاغتاظ نمرود غيظاً شديداً، وأمر بإضرام نار عظيم، فصنعوا موقداً ومحرَقاً عظيماً، وطرحوا فيه جزل الحطب خمس عشرة ليلة، وأذاب عليهما النحاس، وأوقدوا النار في الحطب، فصار الدخان سحاباً وارتفع في السماء لهبها، حتى إن الطير لتمرّ بها فتحترق من شدة وهجها، وألقوا إبراهيم_عليه السلام_ في النار، ومكث فيه سبعة أيّام، وأبهت الله الكافرين بما أمر بالنار أن يكون بردا وسلاما على ذلك النبي الكريم[٥٨].ولما نجاه الله من النار هاجر من مملكة نمرود، واستمر في الإصلاح، وربى أسرته أحسن التربية والتأديب، ويظهر ذلك جلياً حينما رأى رؤياه بأنه يذبح ابنه_ ذبيح الله إسماعيل[٥٩]_عليه السلام_ كان أو إسحق في رواية أخرى-[٦٠]، ولما عرض عليه أمر الله لم يعترض ولم يعصِ أمر ربه، بل أجاب بكل طاعة وبر وامتثال: ﴿*يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ*﴾ الصافات: ١٠٢، تدل الآية على بر الذبيح_عليه السلام_ بوالده واستعداده لتنفيذ أمر الله تعالى، فالمتأمل فيها يرى بأن الذبيح_عليه السلام_ لم يقل لوالده افعل ما رأيت، بل سمعاً وطاعةً وإيماناً برؤياه الحق قال: (افْعَلْ ما تُؤْمَرُ) إي أطع ربك[٦١].

ثالثاً: قصة موسى عليه السلام: الإصلاح العقدي والاجتماعي والسياسي والأخلاقي:

أ.الإصلاح العقدي: لقد واجه موسى_عليه السلام_ لأكبر طواغيت زمانه، وكذا واجه طغيان بني إسرائيل وجهالتهم وعنادهم وارتداءاتهم وخياناتهم[٦٢]، وكان قائداً عظيما ومصلحا بارعاً، فأرسله الله إلى فرعون الذي كان ظالمًا وطاغيًا حيث استهان بحقوق الناس وآذى بني إسرائيل فقتل ذكورهم واستحيا نساءهم، وكذا ادعى الألوهية كما ذكره الله بقوله: ﴿يَاأَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾القصص: ٣٨، وادعى الربوبية قائلاً: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾، النازعات: ٢٤، ولم يكتف بهذا الحد، بل وصل طغيانه إلى إدعاء قتل إله موسى_بزعمه الباطل_ فقال لهامان﴿فَأَوْقِدْ لِي يَاهَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾، القصص: ٣٨ .ولما أمره الله تعالى بإصلاح فرعون وعقيدته جاءه وجادله فرعون، وقص الله قصته في سورة طه مفصلا في أكثر من عشرين آية، حيث سأله فرعون قائلاً: ﴿فَمَنْ رَبُّكُمَا يَامُوسَى﴾ طه: ٤٩، أجابه موسى _عليه السلام_ جوابا جامعاً ومانعا، فقال:﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ طه:٥٠، فأراد فرعون الفرار من التوحيد خوفاً من عرشه، فغير الموضوع إلى حال الأمم السابقة، فسأل موسى: ﴿قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى﴾، طه: ٥١، أي أن قوم

نوح، وعاد، وثمود لم تقر بالله وبما تدعو إليه، وعبدوا الأوثان فكيف يكون حالهم؟، [٦٣]، ولما أحس موسى_عليه السلام_ أن الطاغية الخبيثة متشاغل عن التوحيد بالفرار من دعوة التوحيد ومبحثه وإصلاح معتقده، _كما هو سنة المعرضين عن التوحيد إذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوبهم _ أرجعه بجوابه إلى مبحث التوحيد[٦٤]، فقال: ﴿عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى﴾، طه: ٥٢، ثم ذكّره بخالقية الله تعالى للكون ونعم الله عليهم من الإمطار، وذكر له قدرة ربه على الإحياء والإماتة والبعث والنشور، فقال_عليه السلام_: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى ۞ كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى۞ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾، طه: ٥٣ – ٥٥، وكل ذلك إشارة إلى إفهام الطاغية ليدرك بأنه ليس إلا عبد طاغ فاسد باغ عن الفطرة السليمة، ولما أراه الله آياته كذّ ب وأبى، وبدأ بالافتراء وإتهام موسى _عليه السلام_ بالسحر، _كعادة الطغاة عند الانبهات_ فقال: ﴿أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَامُوسَى﴾، طه: ٥٧، ثم عيّن يوم الزينة كيوم تجمعهم الوطني لمبارزة موسى مع سَحَرته، ولما دخل موسى_عليه السلام_ أرض المبارزة أراد إصلاح عقيدة السحرة لما لديهم من الملكة العلمية والخلفية الثقافية، فناصحهم قبل التحدي قائلاً: ﴿وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى﴾، طه: ٦١، فذكر الله تأثير النصيحة عليهم بأنهم تنازعوا فيما بينهم سراً: ﴿فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى﴾، طه: ٦٢، ثم أخفوا الحقيقة وأكدوا تهمة فرعون طمعاً وجشعاً فيما وعدهم بالانتصار على موسى، فقالوا: ﴿إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى﴾، طه: ٦٣، ودخلوا في المبارزة، السحر مقابل المعجزة، وخيروا موسى بين أن يكون هو أول من ألقى أو أنفسهم، فأعطاهم نبي الله موسى_عليه السلام_ الفرصة في البدء، فبدأ السحرة واسترهبوا الناس وسحروا أعينهم بما جاءوا بسحر عظيم، وجاء دور موسى_عليه السلام_ لإظهار الحق وإبطال الباطل، فألقى عصاه بوحي من ربه، فانقلب ثعباناً أعظم مما سحروا كذبًا وباطلاً، وابتلع ثعبان موسى وأنهى خدعتهم البصرية وأبطلها[٦٥]، ولما علم السحرة أن ما جاء به موسى حق من فوق سبع سموات، آمنوا به، ﴿وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ۞ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ۞رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ﴾ الأعراف: ١٢٠_١٢٢، فاستحدث فرعون الطاغية تهمة جديدة لموسى وهي إفساد المجتمع بإخراج قومه مكراً وخدعة، وأشرك بها السحرة، فقال: ﴿ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾، الأعراف: ١٢٣، وكذا جدّد تهمة السحر قائلاً: ﴿إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ﴾، طه: ٧١، ثم هدّد الذين آمنوا من السحرة بالصلب والتقطيع فقال: ﴿لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾، الأعراف:١٢٤، إلا أنهم لم يهتموا بتهديداته لما وجدوا صراطهم السوي، فقالوا: ﴿إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ۞ وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾، الأعراف: ١٢٥_ ١٢٦، ثم أبدوا شجاعتهم بماقالوا لفرعون بأنك لست لديك السيطرة على الآخرة، إنما بيديك الحياة الدنيا، ﴿فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾، طه:٧٢، وقد نجح موسى عليه السلام بإصلاح عقيدة كثير من الناس بما نصره الله تعالى في ميدان المبارزة.

ب.الإصلاح السياسي: لما اضطهد فرعون بني إسرائيل واستعبدهم وظلمهم، و"قد استخدمهم في الأعمال الشاقة من نحو ضرب اللبن ونقل التراب"[٦٦]، و"يؤدون الجزية إليه وأتباعه[٦٧]"، فدعا موسى _عليه السلام_ تحريرهم وطلب منه: ﴿قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾، الأعراف: ١٠٥، وعرض عليه موسى فرصة الإصلاح والتغيير، وأمره الله تعالى بذالك بقوله:﴿فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَى أَن تَزَكَّى﴾ النازعات: ١٨، فلم يتعض فرعون بنصائحه وأعرض عمليته الإصلاحية، دعا عليهم موسى_عليه السلام_ بقوله: "يا رب إنّ عبدك هذا قد علا في الأرض فخذه بعقوبة تجعلها له ولقومه نقمة، ولقومي عظة، ولمن بعدي آية"[٦٨]، فاستجاب الله دعائه وأراه آيات كثيرة تحذيرية، حاملة لأبعاد إصلاحية اجتماعية، وكشفاً لطغيانه ودلالة على قدرة الله تعالى عليه، وتلك الآيات هي:

١. الطوفان: أمطر الله عليهم مطراً مستمراً طوال الأسبوع، فخربت بنيانهم وانقطعت السبل، وقرب أن يكون البلد بحراً، فاستغاثوا بموسى وتوسلوا إليه ليدعو ربه أن يكشف عنهم العذاب ووعدوه بالإيمان وتحرير بني إسرائيل، فلما دعا موسى ربه أرسل الله تعالى ريحا فانعطعت المطر وجفت الأرض، نكثوا عهدهم وأصروا على الكفر والظلم.

٢. انتشار الجراد: بعد شهر من نقض العهد أرسل الله لهم جيشاً عظيما من الجراد، فاسودت الأرض حتى كانوا لا يرونها من كثرتهم، فأكل كل ما أنبتته الأرض، فتوسلوا إلى موسى مرة أخرى، وعاهدوه بالإيمان وتحرر قومه إذا انعدم عنهم الجراد، ومن سوء أدبهم نادوه بالسحر وليس بالنبوة فقالوا: ﴿يا أَيُّهَا السَّاحِرُ ادْعُ لَنا رَبَّكَ بِما عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّنا لَمُهْتَدُونَ﴾ الزخرف: ٤٩، فدعا نبي الله موسى_عليهم السلام_ أرسل الله ريحا فأخذ جيش الجراد وألقاه في البحر، فلم يؤمنوا ونقضوا العهد مرة أخرى.

٣. انتشار القمل: بعد شهر واحد من إصرارهم على الكفر، انتشر الله على أرضهم جيشاً آخر من القمل[٦٩]، لم يبق نباتاً ولا خضراً في أرض مصر إلا أكلته، فصاحوا مرة أخرى إلى موسى_عليه السلام_ وعاهدوه للمرة الثالثة بما عاهدوه شريطة انكشاف العذاب عنهم، وعندما دعا نبي

الله ألقى الله الجيش إلى البحر بريح حار محرق، فعادوا كعاتدتهم إلى نقض العهد قائلين: فعلى أي شيء نؤمن بك ونرسل معك بني إسرائيل؟ اذهب فما استطعت أن تضر بنا فافعل.

٤. انتشار الضفادع: بعد شهر واحد من نقض عهدهم الثالث، أراهم الله آية أخرى، وهي جيش من الضفادع، وقد عظم الجيش لدرجة دخول إلى كل بيت من أتباع فرعون، ووقفوا على ثيابهم، وفراشهم وسريرهم، حتى أن ما من أتباع فرعون إلا يدخل ضفدع فمه عند تكلمه، فجعلوا يقربون أفواههم إلى أذن المخاطبين ليسمع كلامه من كثرة نعيقهم، ولما ضاق الأمر عليهم توسلوا إليه للمرة الرابعة، واصاحوا إليه بقولهم: لئن رفعت عنا هذه الضفادع لنؤمنن بك ولنرسلن معك بني إسرائيل، فلما كُشف عنهم العذاب، نقضوا عهدهم مرة أخرى.

٥. تحويل المياه دماً: لما نقضوا العهد للمرة الرابعة، حوّل الله تعالى مياههم في بيوت أتباع فرعون والأنهار دماً خالصاً، وكلما استسقوا من بيوت بني إسرائيل فيتحول الماء دماً بمجرد أخذهم منهم، فظلوا أسبوعاً واحداً من هذا العذاب وهلك منهم جم غفير، فصاحوا إلى موسى_عليه السلام_ واستغاثوه، فقسم فرعون برب موسى ووعده بالإيمان وإرسال بني إسرائيل معه فقال: قسم بإلهك يا موسى لئن كشفت عنا الرجز، لنؤمننّ بك، ولنرسلن معك بني إسرائيل، ولما دعا موسى_عليه السلام_ فأذهب الله تعالى عنهم الدم، وعذب ماؤهم وصفي، فاستكبروا استكباراً ونقضوا العهد مرة أخرى[٧٠]، وقد ذكر الله تعالى القصة بقوله:﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ ۞ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَامُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ۞ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بَالِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ﴾، الأعراف: ١٣٣_١٣٥، ولما خالفوا ما وعدوا بالإيمان وتحرر بني إسرائيل، أمر الله موسى وقومه بالخروج، فساروا في أول الليل خفية من بطش فرعون الطاغية وهم ستمائة ألف من رجل وامرأة وصبي، فلما علم فرعون بخروجهم ومحاولتهم للهجرة أتبعهم بجيشه البالغ عددهم مليوناً ومائتي ألف رجل فأدركهم حين طلعت الشمس، وانتهى موسى إلى البحر فضرب البحر فانفلق له اثنا عشر طريقاً بعدد أسباطهم، فعبر كل سبط في طريق، ولما عبر موسى وقومه النيل أتبعهم فرعون وجنوده طبق الله عليهم النيل وأغرقهم، وأنجى الله موسى_عليه السلام_ وقومه، وذكر الله تعالى ذلك بقوله: ﴿فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾ الأعراف: ١٣٦،فنجح ذلك النبي الكريم من تحرير قومه تحت النظام السياسي الظالم لفرعون وأتباعه المفسدين،[٧١]، وبنى نظاماً حكيماً عادلاً باتباع ما أعطاه الله من التوراة من التوجيهات والتعليمات القضائية، وقد ذكر الله تعالى مدى وجود النصوص الإصلاحية فيما أنزاه عليه بقوله: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾، الأعراف: ١٤٥.

ج. الإصلاح الاجتماعي:

١. الفرقة والطبيقة: لقد عان المجتمع الفرعوني من مظاهر العبودية، والظلم والتفرقة الطبقية بين الأفراد، ونال الضعفاء أشد أنواع الاضطهاد تحت أيدي أقوياهم، فاقتضى العدل الإلهي أن يقود موسى إلى الأصلاحي الاجتماعي من جذوره، وقد ذكر الله الطبقية الاجتماعية كظاهرة سلبية في المجتمع المصري قائلاً: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾، النمل:٤، فقد قسم المجتمع على أتباعه وبني إسرائيل، فأكرم أتباعه، واضطهد الآخرين وقسمهم إلى طائفتين، يستحيي ويستعبد طائفة منهم، ويذبح منهم الآخرين[٧٢]، واستطاع موسى_عليه السلام_ بالمعونة الربانية انتهاء هذه السمة الاجتماعية الظالمية بنجاة قومه من بين أيدي فرعون وجيشه الظالمين.

٢. **ترسيخ مبدأ العدالة المجتمعية:** لقد أصلح موسى_عليه السلام_ مجتمعه يترسيخ مبدأ العدالة الاجتماعية والتسوية بين الناس في الحقوق والحدود والواجبات، وقد تسلم زمام الأمور، فعدالة القضاء من أبرز إصلاحاته الاجتماعية، حيث أن النّفس مأخوذة بالنّفس مقتولة بها إذا قتلتها بغير حق، من غير إقامة الحدود على الضعفاء وترك الأقوياء والأشراف، والعين مفقوءة بالعين، والأنف مجدوع بالأنف، والأذن مصلومة بالأذن، والسن مقلوعة بالسن، وما يمكن فيه القصاص فحكمه القصاص[٧٣]، وذكر الله تعالى تلك العدالة الاجتماعية في أيامه بقوله: ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾، المائدة: ٤٥.

٣. الحث على التعاون والتكافل الاجتماعي: **لقد جدّ نبي الله موسى_عليه السلام_ قبل الهجرة من مصر وبعدها على إصلاح المتجمع وتحلي أفراده بروح** التعاون والتكافل الاجتماعي **فيما بينهم، ولعل من أبرز الأمثلة على ذلك، ما فعله لبنتي شعيب_عليه السلام_ في مدين، حيث سقى غنمهما إغاثة للملهوف ورغبة في المعروف وترسيخاً لهذا المبدأ الإنساني الإصلاحي الرائع في نفوس الناس[٧٤].**

د. الإصلاح الأخلاقي: لما بعث الله موسى عليه السلام برسالة سماوية طيبة، كان المجتمع وقتئذ سائداً فيه فساد العقيدة والحرية والأخلاق، فقاد موسى_عليه السلام_ عملية إصلاح أخلاقهم بجانب إصلاح العقيدة والنظام السياسي والاجتماعي، وفيما يلي عرض لأهم الاصلاحيات الأخلاقية التي تولاها ذلك النبي الكريم:

١. ضبط النفس والتحلي بالصبر والثبات: لقد عانى النبي موسى_عليه السلام_ كثيراً من شدة عناد قومه، وكان يدعوهم مراراً وتكراراً إلى التحلي بالصبر وضبط الأنفس والثبات على الابتلاءات والمحن والظلم الذي لحقهم من قِبل فرعون وأتباعه، وذكره الله هذا الجانب بقوله: ﴿اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبادِهِ وَالْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ۞ قالُوا أُوذِينا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنا وَمِنْ بَعْدِ ما جِئْتَنا قالَ عَسى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾، الأعراف: ١٢٨_١٢٩، فيظهر تذمرهم وشكواهم وإبداء معاناتهم قبل نبوة موسى وبعدها في الآية، واستبطؤوا لوعد النصر، فوعظم النبي موسى_عليهم السلام_ بالصبر على إهلاك الله لفرعون وجيشه وبشرهم بالخاتمة المحمودة باستخلافهم الأرض المقدسة(٧٥).

٢. الحث على التوبة وتزكية النفس ومحاسبتها: لما اتخذ جماعة من بني إسرائيل العجل إلهاً بعد ذهاب موسى_عليه السلام_ إلى لقاء الله تعالى، نالهم غضب من الله تعالى، وعلمهم موسى_عليه السلام_ قومه أهمية الإنابة إلى الله تعالى والرجوع إليه تزكية لنفوسهم، فقال لهم: ﴿ فَتُوبُوا إِلى بارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بارِئِكُمْ فَتابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾، البقرة:٥٤، واستجابوا دعوة نبيهم فتقاتلوا فيما بينهم، وكان قتل بعضهم بعضًا هوانًا لهم وذلة أذلهم الله بها في الحياة الدنيا_هذه كانت صورة التوبة في شريعتهم_، وتوبة منهم إلى الله قبلها، واعتبر الله قتلاهم شهداء، وتيب على أحيائهم(٧٦).

٣. التحلي بالوفاء في العهود ومحاربة نقضها: أراد موسى_عليه السلام_ إصلاح خلق قومه وتهذيبها، فذكّرهم بضرورة الوفاء بالمواثيق لاسيما ميثاق الله عليهم، إلا أنهم نقضوا كثيرا من المواثيق، منها، لما رجع موسى_عليه السلام_ من لقاء ربه نقضوا العهد ورفضوا الألواح التي فيها التعاليم السماوية، "فقالوا: ومن يأخذه بقولك أنت؟ لا والله حتى نرى الله جهرة حتى يطلع الله علينا فيقول: هذا كتابي فخذوه. فما له لا يكلمنا كما كلمك أنت يا موسى فيقول: هذا كتابي فخذوه؟ قال: فجاءت غضبة من الله فجاءتهم صاعقة فصعقتهم، فماتوا أجمعون. قال: ثم أحياهم الله بعد موتهم، فقال لهم موسى: خذوا كتاب الله. فقالوا: لا، قال: أي شيء أصابكم؟ قالوا: متنا ثم حيينا، قال: خذوا كتاب الله. قالوا: لا. فبعث ملائكته فنتقت الجبل فوقهم، فقيل لهم: أتعرفون هذا؟ قالوا: نعم، هذا الطور، قال: خذوا الكتاب وإلا طرحناه عليكم. قال: فأخذوه بالميثاق"(٧٧)، يقول تعالى:﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ﴾، البقرة: ٨٣.

٤. الحث على الاعتراف بنعِم الله وغرس الشكر: لقد دعا موسى_عليه السلام_ قومه إلى التحلي بغرس الشكر في مخيلتهم والاعتياد على الاعتراف بنعِم الله تعالى، حيث أنعم الله على بني إسرائيل نعِماً كثيرة منها: النجاة من بطش الطاغية فرعون، واختيارهم على عالم زمانهم، وإنزال المنّ والسلوى، وجعل كثير منهم **أنبياء** و **ملوكًا** وآتاهم الله **ما لم يؤت أحدًا من العالمين**، فنصحهم موسى_عليه السلام_ بقوله: ﴿يَاقَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾، المائدة: ٢٠.

رابعاً: الإصلاح الشامل في منهج الرسول الأكرم_صلى الله عليه وسلم_:

لقد تعرض نبينا الأكرم_صلى الله عليه وسلم_ لشتى أنواع التعذيب والصعوبات النفسية، كالإهانة والشتائم والسخرية ومحاولات تشويه سمعة دعوته وزوجاته الطاهرات، وكذا التعذيبات الجسدية والطعن بالأشواك، وإصابة وجهه الشريف في غزوة أحد وما أصيبه من حادثة الطائف، وكذا محاولات تضييق الوضع الاقتصادي وتضعيف العلاقات الاجتماعية عبر الحصار من قِبل كفار قريش الذي دام ثلاث سنوات في شعب أبي طالب(٧٨)، وكل ذلك اقتضت إصلاحات شاملة خروجا من مآزقها، لذلك بدأ النبي_صلى الله عليه وسلم_ من بداية بعثته الشريفة بالإصلاح العقدي و التشريعي التقنيني والسياسي والاقتصادي على النحو الآتي:الإصلاح العَقَدي:الإصلاح السياسي: فقد أسس في المدينة بعد هجرته الشريفة دولة إسلامية قائمة على العدالة والمساواة، والحفاظ على الحقوق وحرية المعتقدات بشروط مخصوصة_مذكورة في كتب السياسة والقضاء الإسلامي_، واستطاع النبي_صلى الله عليه وسلم_ استغلال الأقوياء لمناصب الدولة في إلحاق الظلم بالآخرين، وكان من أبرز دعائم الإصلاحية السياسية في دولته المدنية: جعل السلطة مبنية على التوحيد والأخوة ونبذ الشرك، بعدما كانت على العصبية القبلية، قال تعالى:﴿ إنما المؤمنون إخوة﴾، الحجرات: ١٠، وكذا الحفاظ على الديانات والمعتقدات الأخرى بيان حقوقهم وواجباتهم عبر (صحيفة المدينة) المشهورة تنظيماً الحياة السياسية، والعلاقات بين سكانها، واحتراماً للتعددية الدينية والثقافية، وضماناً للسلم الأهلي والمجتمعي، (٧٩)، ومن مميزاته الإصلاحية السياسية تعزيز دور

الشورى في الحكم والقضاء والقرارات، فقال تعالى: ﴿وشاورهم في الأمر﴾، آل عمران: ١٥٩، احترازاً من الدكتاتورية في المجتمع، بغض النظر عن المراتب العلمية للرئيس أو السلطان ومكانته، لأنه في منظور السياسة الشرعية الإسلامية لا يوجد" منافاة بين بلوغ المرتبة العليا في العلوم، وبين التناظر والتشاور في المعضلات" (٨٠)، وكذا من أهم سمات إصلاحاته إقامة العدل في قضائياً، فلم يهمل النبي_صلى الله عليه وسلم_ إقامة العدل حتى بين آل بيته، ذلك لأن من منهج الإصلاحي أن العدل والمساواة تضمنت "معاني كتب المتقدمين وشرائع الماضين وتذكره الحاضرين وتخويف المقصرين وترغيب المجتهدين تطبيق الأحكام على الجميع دون تمييز"(٨١)، ويظهر قمة عدالة النبي في القضاء والمحافظة على السيادة والأمانة القانونية ما ذكر من أنه أقسم بالله على تطبيق الحدود والقانون الإلهي على آل بيته الطيبين الطاهرين عند مخالفتهم، كما قال في شأن المرأة المخزومية: (والذي نفس محمد بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها)(٨٢)، وكذا من حكمته في الحكم إصلاح العلاقات الخارجة مع السلطات الأخرى، كما يتجلى ذلك بوضح في تنظيم العلاقات الخارجية بإبرام الصلح والمعاهدات، ومن أبرزها (صلح الحديبية)، وإرسال الرسائل للملوك، مما يدل على نضج سياسي في العلاقات الدولية.الإصلاح الاجتماعي: قبل أن ينوّر الله الأرض بنور الرسالة المحمدية كان المجتمع العربي في فوضى اجتماعية عظمية، حيث أنه مسوّد بالجهل والاستعباد والنظام الطبقي وضياع الحقوق وغياب الرحمة والمساواة، فأعاد للأنفس قيمة حقيقة _بعد أن كان المجتمع الجاهلي يفرّق بين الناس حسب النسب والقبيلة_ حسب الميزان الإلهي فقال لهم بما قال الله تعالى له: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾، *الحجرات: ١٣*، وما يخص بتحسين حال الاجتماعي للنساء: فظاهر أن المرأة مكبوتة القيمة ومهمشة الدور ومسلوبة الحياة من طفولتها وأداً، فأعطاها الإسلام الحياة بداية كما يقول تعالى: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ﴾، التكوير: ٨، ورفع مكانتها وسوّى حقوقها كما للرجل، فقال تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾، البقرة: ٢٢٨، وركّز على حماية حقوق **الفقراء و الضعفاء** فقال: (*أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا) وقال بإصبعيه السبابة والوسطى*(٨٣)، وكذا من أبرز إصلاحاته الاجتماعية **بناء مجتمع تكافلي** بإنهاء النظام الطبقي والفخر بالآباء **والعصبة القبلية الجاهلية**، فحارب كل مظاهر الظلم والتمييز السائد في مجتمعه، لأن العصبية الجاهلية من أبرز المشكلات الاجتماعية المؤدية إلى تهدد الأمن والسلم الاجتماعي، وقد استطاع النبي _صلى الله عليه وسلم_معالجتها أحسن المعالجة، وأرّس قيم العدالة والمساواة والرحمة مكانها، وحذر صحابته الكرام_رضي الله عنهم_ من تلك الصفة الدنيئة، ولما كسع رجل من المهاجرين في بعض الغزاة رجلا من الأنصار، فنادى الأنصاري يا للأنصار ونادى الآخر يا للمهاجرين، وسمعه رسول الله _صلى الله عليه وسلم_ فسماه بالمنتنة قائلاً: (دعوها فإنها منتنة)(٨٤)، وضماناً على محافظة دعائم الحكم بالرشد والحكمة كتب الله عليه أداء الأمانة والحكم بين عباده بالعدل حيث قال: **﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾، النساء: ٥٨.**

المبحث الثالث: تطبيقات الإصلاح والتغيير في الحياة المعاصرة

إن من الواضح البين أن القرآن الكريم ليس كتاب هداية إيمانية فحسب، بل إنه مع ذلك منهج كامل ومتكامل الحياة، والمتسمك به يملك قوة الإصلاح والتغيير باستخلاص مبادئ إصلاحية عظيمة منه شاملاً لتغيير الأفراد والمجتمع بأكمله، وتطبيقاً لما فيه من تلك المبائ نستطيع تغيير واقعنا في شتى المجالات، والأسطر الآتية تطبيقات لأهم الإصلاحات في الحياة المعاصرة:

أولاً: التحديات المعاصرة التي تتطلب الإصلاح والتغيير:

أ. الأزمات الأخلاقية والاجتماعية: يحتاج المجتمعات الإنسانية الموجهة لأزمات اجتماعية وأخلاقية متفاقمة إلى الإصلاح والتغييرات الجذرية لا الظاهرية بالمعالجات القرآنية الفعالة، مثالاً لا حصراً:_ التفكك الأسري: فهو من إبرز المشاكل التي تعاني منها المجتمعات، وسببت لازدياد حالات الطلاق وضعف الروابط الأسرية بين أفرادها وتشردهم وعقوق الوالدين، وقد بيّن القرآن الكريم معالجات جذرية صحيحة عبر تقوية العلاقات الأسرية والتراحم بين أفرادها وحسن المعاملة مع الوالدين وبرّهما، فعالج التفكك الأسري بجعل مشروع الزواج ذو أهمية عالية حيث سماه ميثاقاً غليظاً، يقول تعالى:﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾، النساء: ٢١_ لقد أرسى الإسلام دعائم بيت الزوجية على الود والرحمة، فمتى تحلى الزوجان بهما يقوى جدارن الأسرة أكثر من التفكك، يقول تعالى:﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾، الروم: ٢١، والإحسان مع النساء في القرآن الكريم أمرٌ إلهي والإضرار بهن وقت الخلاف منهي عنه، يقول تعالى:﴿وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِتَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾، البقرة: ٢٣١._ جعل القرآن الكريم الإحسان والبر مع الوالدين واجباً دينياً أخلاقياً لا يمكن تركها بأي حال من الأحوال: يقول تعالى: ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾الإسراء: ٢٤.

ب. أزمات الانحلال الأخلاقي: من أبرز تلك الأزمات: انتشار الفساد الأخلاقي الإباحية والكذب، والخيانة، وقد غرس القرآن الكريم المراقبة الذاتية في نفوس المسلمين قبل وقوعهم في الأزمات الأخلاقية، يقول تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾، النساء: ١، ثم دعاهم إلى الطهارة الأخلاقية والتحلي بالعفة، قال تعالى فيما يخص دعوة الرجال: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ﴾، النور: ٣٠، وفي أمر النساء يقول:﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾النور: ٣١، وقد حرّم الزنا والتقرب إليه مؤبداً حفاظاً على السلامة الأخلاقية، يقول تعالى:﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾، الإسراء: ٣٢.ثانياً: أزمة غياب العدالة ووجودالظلم: من تلك الأزمات الخطيرة الموجودة في كثير من المجتمعات، ويتولد هذه الأزمة غالبا من غياب العدالة واحتكار الثروات، واستغلال النفوذ ويتسيبب إلى انتهاك حقوق جم غفير من الأفراد، وقد عالجها القرآن الكريم بجع العدل أساساً للحكم، يقول تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى﴾،النحل:٩٠، وكذا عالجها بتحرم كل أشكال الظلم بين الناس والتحذير منه ربطاً بالمعاقبة في الآخرة، يقول تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾إبراهيم: ٤٢، وحفاظا على العدالة الاجتماعية أوجب الشهادة للحق حتى على النفس والأقارب، وذلك بقوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾النساء: ١٣٥.ثالثاً: ارتفاع نسبة الفقر ووجود التفاوت الطبقي: يعرف وجود تلك الأزمة بارتفاع نسبة البطابة وازدياد نسبة الفقراء في المجتمع وإهمالهم، وكذا بوجود فوارق اقتصادية هائلة بين الناس، وقد عالجها القرآن الكريم ليس بربط مساعدة الفقراء بالجزاء الأخروي فحسب، بل اتخذ الزكاة ركنا من أركان الإسلام، وجعل للفقراء والمساكين جزءاً من أموال الأغنياء، يقول تعالى:﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ ۞ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾، المعارج: ٢٤، ٢٥، وكذا حذر القرآن الكريم عن تكنيز الأموال بما يضر الفقراء ويخل بالتكافل الاجتماعي، يقول تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۞ يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ﴾، التوبة: ٣٤، ٣٥، وقد مدح الذين آثروا المحتاجين من المؤمنين على أنفسهم حفاظاً على التكافل فيما بينهم، قال تعالى:﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾، الحشر: ٩.رابعاً: ضعف الروابط الاجتماعية: لقد تسبب التكنولوجيا الحديثة أحياناً إلى ضعف الروابط الاجتماعية عند الإفراط في استخدامها، ودخول المستخدمين في العالم الافتراضي، وتعرضهم للقطيعة، والانعزال والأنانية، وغلبة المصالح الشخصية، والمتمسك بالمعالجات القرآنية يعالج تلك الأزمات بالأخوة الإيمانية في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾، الحجرات: ١٠، وتحريم النميمة وسوء الظن والتجسس والغيبة تحرزاً للمشاحنات وإضعاف العلاقات بين الأفراد، يقول تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا﴾، الحجرات:١٢، ومقابل ذلك حث على التحلي بتخلق التسامح والعفو في قوله تعالى:﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾، الشورى: ٤٠.خامساً: التحديات البيئية والمناخية: لقد تعرض معظم الكرة الأرضية وغلافها الجوي تحديات وأزمات خطيرة، حيث تسببت إلى الاحتباس الحراري ببقاء كمية زائدة من حرارة الجو داخل الغلاف الجوي للأرض وعجزها عن انفلاتها خارجا بسبب ازدياد تركيز غازات ثاني أكسيد الكربون والميثان وغيرهما، وأفضت ذلك الاحتباس إلى تشكيل حاجز معرقل للتوازن الطبيعي في الحرارة[٨٥]، كما أدت هذه التحديات إلى تلوث البيئة، وتغيير سلبي في خواصها، والإضرار بالمنشآت والكائنات الحية مباشراً أو غير مباشر، وكذا له تأثيرات سلبية على على ممارسة الإنسان لحياته الطبيعية[٨٦]، كما له انعكسات سلبية على الأرض نفسها من الجفاف والتصحر وتقليل سقوط الأمطار مما يفضي إلى فشل المحاصيل وزيادة أسعار الأغذية، ويسبب ذلك انعدام الأمن الغذائي والحرمان من الأغذية للفقراء، ويؤدي ذلك إلى حدوث أزمات خطيرة مثل تدمير سبل العيش، وزيادة الهجرة والنزاعات، وكبح الفرص للأطفال واليافعين[٨٧].أما ما يخص المعالجة القرآنية لهذه الأزمات الخطيرة فإنه وإن نزل في بيئة صحراوية بسيطة، إلا أنه وضع قوانين وأسساً عظيمة ووقواعد أخلاقية حميدة وفعالة لحماية الموارد الطبيعية والبيئة بأكملها أماناً على السلامة الإنسانية وسلم حياتها ومواجهة لمواجهة للأزمات المناخية والبيئية المعاصرة، مثل التصحر والاحتباس الحراري والتلوث، من بين تلك المعالجات:

١. جعل الإسلام البيئة أمانة في رقاب الإنسان، وهو مسؤول عن التصرف فيها يوم القيامة، يقول تعالى:﴿هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾، هود: ٦١، فعمران الأرض والتجنب عن تخريبها والمسؤولية البيئية طلب من الله تعالى لعباده.

٢. التحذير من التخريب الفساد البيئي براً وبحراً: يقول تعالى:﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾، الروم: ٤١، ولا شك بأن الآية تشمل إلقاء النفايات في الأنهار والبحار واستنزاف الموارد والتلوث الصناعي.

٣. الترشيد في الاستنتاج واستهلاك الموارد: لقد حرم الإسلام الإفراط والتفريط من كل شيء، ويدخل ضمن ذلك الإفراط في استنتاج المصانع والغطيان في استهلاك مواردها بما يضر البيئة وغلافها الجوي، وقد أرشد القرآن الكريم الناس بالتمسك بقاعدة التوازن وعدم الإسراف والإضرار

بالبيئة والآخرين، فالله تعالى نهى الإسراف مطلقا بقوله:﴿وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾، الأنعام: ١٤١، وأكد النهي مرة أخرى بقوله:﴿وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾،الأعراف: ٣، وعموم النهي يشمل الإسراف في الغذاء والماء والاستخدام المفرط للطاقة والاستهلاك.

٤. الرفق بالحيوان والنبات: طلبه الله تعالى بعموم قوله:﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾الأعراف: ٥٦، ومن المعلوم أن التخريب البيئي مثل إبادة الغابات وإحراقها والإفساد في البيئات الطبيعية وقتل الكائنات دون سبب حرام في الإسلام حتى في حالات الحرب، لما أوصى الرسول_صلى الله عليه وسلم_ جيشه بقوله:سادساً: الفساد السياسي: يعد الفساد السياسي من أخطر التحديات التي تواجه دول العالم المعاصر، حيث ينعكس شعاعها السلبية على جميع نواحي الحياة، فمتى فسد النظام السياسي يفسد الأنظمة الاقتصادية حيث يعرقل تنميتها، وكذا يفسد النظام الاجتماعية، ومن المؤسف أن االفساد السياسي تتجاوز الحدود والجغرافيا، وعمت البلوى في كثير من البلدان، وما يخص المطلب هو المعالجة القرآنية لتلك الأزمة المعاصرة، وقبل عرض معالجاته يجدر الذكر بأن الفلسفة القرآنية يرى لا يفصل بين الدين والحياة، بل يضع أُسسًا لإصلاح الحكم والسياسة ومنع الظلم والطغيان، وعلى هذا المنوال يرى بأن خرق القوانين لخدمة أفراد أو فئة معينة على حساب فئات أخرى، وغياب العدل والمساواة، و إساءة استخدام السلطة والنفوذ تحقيقاً للمصالح شخصية، من الأسباب الرئيسية لخوض البلدان للفساد السياسي وتعفن النظام فيها، لذلك عرض القرآن الكريم المعالات الآتية:

أ. التحذير من الطغيان والدكتاتورية والاستبداد: فقد ذم الله فرعون بنظامة المستبدة، فقال:﴿نَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾القصص: ٤.

ب. الحث على العدل وجعله أساساً للحكم والدعوة إليه:﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾النحل: ٩٠، فمتى تمسكت الدول بالعدل والإحسان ونهت الفحشاء والمنكرات في جميع الأصعدة تتهذب النظام من الفساد وتبعد من الانهيار.

ج. الاتعاظ من الأنظمة الفاسدة في العصور المنصرم: لقد ذمّ الله أنظمة الفاسدين في الحضارات السابقة والعصور الماضية عبرة لكل العصور، فيقول:﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾البقرة: ٢٠٥.

د. المساءلة ومحاسبة المسؤولين: لقد بيّن عالج القرآن المحاسبة والرقابة كضرورة وحاجة ماسّة للشفافية وتهذيب النظام السياسي، كما جعل كتمان العدل إثما معاقب عليها، يقول تعالى: ﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾، البقرة:٢٨٣، وكذا يقول:﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾، البقرة: ٤٢،

ه. وجوب حفظ الأمانات وعلم الإدارة: لقد أشرط فلسفة القرآن الكريم للقادات التحلي بحفظ الأمانات والعلم كشرطتين أساسين لتزكية النظام السياسي وتهذيبها، وعلى هذا المنوال طلب يوسف الصديق_عليه السلام_ منصب خزائن الأرض في مصر بقوله:﴿اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾، يوسف: ٥٥.سابعاً الفساد الاقتصادي: بما أن الفسادي الاقتصادي أزمة مؤدية إلى ارتفاع نسبة الفقر ومهددة لاستقرار المجتمعات، عيّن القرآن الكريم لها المعالجات الآتية:تحريم أكل أموال الناس باطلاً بالرشوة والرسقة والغش والاحتيال والخيانة والأزلام والتلاعب بالعقود التجارية وما أشبة تلك الجوانب: قال تعالى:﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾، البقرة: ١٨٨.تحريم الربا: إن الربا اُرَضَة للنظام الاقتصادي، لأن معه يصبح الغني أغنى والفقير أفقر، وله خطورة عظيمة لانهيار الدولة وذهاب ريحها، لذلك حرمه الله حفاظا على الأمن الاقتصادي فيقول:﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾البقرة: ٢٧٥، وكذا لعظمة خطورته على النظام الاقتصادي اعتبره حربا مع نفسه العلية ورسوله الكريم، فيقول: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾، البقرة: ٢٧٩.تحريم الغش والتطفيف في الموازين: يقول تعالى:﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ ۝ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾، المطففين: ١ – ٣.النهي عن بخس أشياء الناس مكراً وخديعة: حفاظاً على سلامة النظام الاقتصادي حرّم الله بخس أمتعة الناس وتقيل قميتها ظلماً واحتيالاً، فيقول تعالى: ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ الأعراف:٨٥.

الحث على التعاون الاقتصادي بالصدقات: لقد مدح الله المتصدقين والمتصدقات كثيرا، وحثّ على فعل الخيرات وإيتاء الزكاة، كما ربط كثيراً من الكفارات بإطعام الطعام ومساعدة المحتاجين، مساعدة لتهذيب النظام الاقتصادي، وترفيعاً لشأن هذا النظام، وأمان لتعرضه من الانهيارات، يقول تعالى: يقول تعالى:﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ ۝ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾، المعارج: ٢٤، ٢٥.النهي عن تخرين الأموال إضراراً بالنظام الاقتصادي وعدم استثمارها في الخير: يقول تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ التوبة: ٣٤.

الخاتمة

وفي ختام هذا البحث نستطيع أن نستنتج بأن القرآن الكريم لا يدعو إلى التغيير ليتحقق التغيير فحسب، بل قدم منهجا رباني المصدر وكاملاً متكاملاً جامعاً لما فيه الخير والصلاح الدنيوي والأخروي، ومانعاً لما يشم منه روائع التخلف والظلم والاستبداد والفشل، وما يميز به النظام الحكم الإسلامي قيامه على أساس العدل والتراحم والحِكم، ومحاربته لكل ما يؤدي إلى العصبية النتية الجاهلية القائمة على القبلية، وكذا يحارب نظام الطبقات في المجتمع استهدافا لتحقيق التكافل الاجتماعي وبناء الدولة وشد جدرانها على أسس الإيمان والعمل الصالح والتقوى.

يدعو فلسفة القرآن الكريم للحكم ربط أمور الدنيا والإحسان بها وأداء الواجبات وإعطاء الحقوق بالحياة الآخروي السرمدي، فالفرد المسلم الكامل حينما لايسرق يؤمن بحرمة أكل أموال غيره باطلاً، ويعتقد وجود رقابة الله عليه قبل أن يزجره القوانين الدنيوية، والغني حينما يؤدي حق الفقراء في ماله يفرح بالجنة بدل أن يؤديها كرهاً وجبراً، وكذا سائر الحقوق والواجبات الأخرى.

وما مرّ من النماذج والقصص القرآنية للأنبياء والرسل_عليهم السلام_ يستنتج منها أن الإصلاح والتغيير نحو الصلاح ليس مفروشاً بالورود الحمراء، بل يحتاج إلى الجد والاجتهاد والسعي والتضحيات.

وقد أرشدنا القرآن الكريم كيفية نجاح العميلة التغيير والإصلاحية بكونها مبدوءة داخلياً قبل السعي بها خاريجياً، يقول تعالى:﴿إِنَّ اللّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ الرعد: ١١.

ندعوا الله تعالى أن أن يرزقنا الإصلاح والموفقية، ويُصلح أحوال المسلمين في كل فج عميق، ويحفظ بلادنا مما لا خير فيها، وما الكمال إلا لله الواحد الأحد.

التوصيات:

- ضرورة تعزيز الوعي بأهمية الإصلاح والتغيير في المجتمعات الإسلامية.
- تشجيع الدراسات والأبحاث حول الإصلاح والتغيير من منظور القرآن الكريم.
- العمل على تطبيق مفاهيم الإصلاح والتغيير في مختلف مجالات الحياة.

مقترحات للدراسات المستقبلية:

- دراسة مقارنة بين الإصلاح والتغيير في القرآن الكريم والأديان الأخرى.
- تحليل تأثير الإصلاح القرآني على التنمية الاجتماعية والاقتصادية.

المراجع والمصادر

بعد القرآن الكريم:

١. ابن أبي حاتم أبو محمد عبد الرحمن بن محمد الرازي (ت: ٣٢٧هـ)، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، المحقق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة – ١٤١٩ هـ.

٢. ابن الأثير أبو الفتح، ضياء الدين نصر الله بن محمد بن محمد الشيباني (ت: ٦٣٧هـ)، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت١٤٢٠ هـ.

٣. ابن الحاج القناوي ضياء الدين شيث بن إبراهيم القفطي،(ت: ٥٩٨هـ)، حز الغلاصم في إفحام المخاصم عند جريان النظر في أحكام القدر، المحقق: عبد الله عمر البارودي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ.

٤. ابن العربي القاضي أبو بكر محمد بن عبد الله المعافري، المسالك في شرح موطأ مالك، المحقق: محمد بن الحسين السليماني وعائشة بنت الحسين السليماني، دار الغرب الإسلامي بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨هـ.

٥. ابن الهائم شهاب الدين، أحمد بن محمد (ت: ٨١٥هـ)، التبيان في تفسير غريب القرآن، المحقق: د ضاحي عبد الباقي محمد، دار الغرب الإسلامي – بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى – ١٤٢٣ هـ.

٦. ابن تيمية تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني (ت: ٧٢٨هـ) مجموع الفتاوى، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ.

٧. ابن جماعة أبو عبد الله بدر الدين ، محمد بن إبراهيم الحموي الشافعي، (ت: ٧٣٣هـ)، إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل، المحقق: وهبي سليمان غاوجي الألباني، دار السلام للطباعة والنشر – مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ.

٨. ابن خمير أبو الحسن علي بن أحمد السبتي الأموي (ت: ٦١٤هـ)، تنزيه الأنبياء عما نسب إليهم حثالة الأغبياء، المحقق: محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ.

٩. ابن خمير أبو الحسن علي بن أحمد السبتي الأموي (ت: ٦١٤هـ)، تنزيه الأنبياء عما نسب إليهم حثالة الأغبياء، المحقق: محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ.

١٠. ابن سعد أبو عبد الله محمد بن سعد البغدادي(ت:٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ.

١١. ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، المحقق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى ١٤٠٨هـ.

١٢. ابن كثير عماد الدين أبو الفداء إسماعيل الدمشقي، تفسير ابن كثير، المحقق : مصطفى السيد محمد وآخرون، مؤسسة قرطبة، مكتبة أولاد الشيخ.

١٣. ابن منظور، لسان العرب، المحقق: عبد الله علي الكبير وآخرون: دار المعارف، القاهرة، بدون تاريخ.

١٤. أحمد عجاج كرمى، الإدارة في عصر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم،، دار السلام، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ.

١٥. أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ.

١٦. الأسفراييني أبو المظفر طاهر بن محمد، (ت:٤٧١هـ)، التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، المحقق: كمال يوسف الحوت، عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ.

١٧. الأشعري أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت: ٣٢٤هـ)، الإبانة عن أصول الديانة، المحقق: د. فوقية حسين محمود، دار الأنصار ، القاهرة الطبعة: الأولى، ١٣٩٧**هـ.**

١٨. البخاري أبو عبد الله محمد بن إسماعيل(ت: ٢٥٦هـ)، الجامع الصحيح، حسب ترقيم فتح الباري، دار الشعب – القاهرة

١٩. **بن إبراهيم بن أحمد الحمد، عقوق الوالدين: أسبابه – مظاهره – سبل العلاج،درا ابن خزيمة، الرساض، السعودية، الطبعة الرابعة، ١٤٣٤هـ.**

٢٠. البيهقي أبو بكر أحمد بن الحسين (ت:٤٥٨هـ)،شعب الإيمان، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: د عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، الدار السلفية، بومباي الهند، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ.

٢١. البيهقي أبو بكر أحمد بن الحسين الخراساني، (ت: ٤٥٨هـ)، السنن الكبرى، المحقق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ.

٢٢. تقرير موقف، التغير المناخي المظاهر والآثار وسيناريوهات الحل، صادر عن الهيئية الخيرية الإسلامية العالمية، مارس، ٢٠٢٣م.

٢٣. الثعلبي أبو إسحاق أحمد بن محمد(ت: ٤٢٧هـ)، تفسير الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن،تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان،الطبعة: الأولى ١٤٢٢، هـ.

٢٤. الجرجاني أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن (ت: ٤٧١هـ)، دَرْجُ الدُّرر في تَفْسِيرِ الآيِ والسُّوَر، دراسة وتحقيق: وَلِيد بِن أحمد بن صَالِح الحُسَيْن، وإياد عبد اللطيف القيسي، مجلة الحكمة، بريطانيا، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ.

٢٥. الجزيري عبد الرحمن بن محمد عوض (ت:١٣٦٠هـ)، الفقه على المذاهب الأربعة، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٢٤ هـ.

٢٦. الجوهري أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية،تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ.

٢٧. الجويني إمام الحرمين أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله (ت: ٤٧٨هـ)، الغياثي غياث الأمم في التياث الظلم، المحقق: عبد العظيم الديب، مكتبة إمام الحرمين، الطبعة: الثانية، ١٤٠١هـ.

٢٨. حامد بن محمد بن حسين بن محسن، فتح الله الحميد المجيد في شرح كتاب التوحيد، لمحقق: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار المؤيد، الطبعة: الأولى ١٤١٧هـ.

٢٩.الحكمي حافظ بن أحمد بن علي (ت : ١٣٧٧هـ)، معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، المحقق : عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم – الدمام، الطبعة : الأولى ، ١٤١٠ هـ .

٣٠.الحَلِيمي أبو عبد الله الحسين بن الحسن الجرجاني، (ت: ٤٠٣ هـ)، المنهاج في شعب الإيمان، المحقق: حلمي محمد فودة، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ.

٣١.الخازن أبو الحسن، علاء الدين علي بن محمد (ت: ٧٤١هـ)، لباب التأويل في معاني التنزيل، تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.

٣٢.الرازي فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر(ت: ٦٠٦هـ)، مفاتيح الغيب، التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ .

٣٣.الزمخشري جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو (ت: ٥٣٨هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي ، بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ.

٣٤.سعيد حوى(ت ١٤٠٩ هـ)، الأساس في التفسير، دار السلام – القاهرة، الطبعة: السادسة، ١٤٢٤ هـ .

٣٥.السمرقندي أبو الليث نصر بن محمد الحنفي، (ت: ٣٧٥هـ)، بحر العلوم، تفسير السمرقندي،تحقيق: د.محمود مطرجي السمرقندي، دار الفكر – بيروت، بيروت، بدون تاريخ.

٣٦.السمرقندي أبو الليث نصر بن محمد الحنفي، بحر العلوم، تحقيق: د.محمود مطرجي، دار الفكر – بيروت، لبنان، بدون تاريخ.

٣٧.السمين الحلبي أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف (ت: ٧٥٦ هـ)، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، المحقق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لينان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ.

٣٨.الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس القرشي (ت: ٢٠٤هـ)، تفسير الإمام الشافعي، جمع وتحقيق ودراسة: أحمد بن مصطفى الفرَّان ، دار التدمرية، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: ١٤٢٧هـ.

٣٩.شمس الدين القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد الخزرجي (ت: ٦٧١هـ)، الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام، المحقق: د. أحمد حجازي السقا، دار التراث العربي – القاهرة.

٤٠.الشهرستاني، الفصل في الملل والأهواء والنحل (٢/ ١٠٢)، وابن خمير، تنزيه الأنبياء عما نسب إليهم حثالة الأغبياء.

٤١.الصنعاني أبو بكر عبد الرزاق بن همام اليماني (ت: ٢١١هـ)، تفسير عبد الرزاق، دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، سنة ١٤١٩هـ.

٤٢.الطبري أبو جعفر محمد بن جرير الآملي، (ت:٣١٠هـ)، تاريخ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

٤٣.الطبري أبو جعفر محمد بن جرير الآملي، (ت:٣١٠هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى،١٤٢٠ هـ.

٤٤.الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ .

٤٥.عبد الكريم محسن، نحو تفعيل المؤسسات، إدارة وإستراتيجيات التغيير، القاهرة، النشرة الألكترونية لمعهد التنمية الإدارية، عدد٧، آيار ٢٠٠٦م.

٤٦.علي عدنان الفيل، شرح التلوث البيئي في قوانين حماية البيئة العربية، دراسة مقارنة، المركز القومي للإصدارات القانونية، الطبعة الأولى، ٢٠١٣م.

٤٧.الغزالي أبو حامد محمد بن محمد الطوسي (ت: ٥٠٥هـ)، إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت، لبنان، بدون تاريخ.

٤٨.الفَتَّنِي جمال الدين، محمد طاهر بن علي الهندي الكجراتي (ت: ٩٨٦هـ)، مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الطبعة: الثالثة، ١٣٨٧ هـ.

٤٩.القرطبي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الخزرجي (ت:٦٧١هـ)، نفسير القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، المحقق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية،١٤٢٣ هـ.

٥٠.القشيري عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك (ت:٤٦٥هـ)، لطائف الإشارات، تفسير القشيري، المحقق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، الطبعة: الثالثة.

٥١.القيرواني أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش،(ت:٤٣٧هـ)، الهداية الى بلوغ النهاية، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ.

٥٢.الكفوي أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني (ت:١٠٩٤م)، كتاب الكليات، تحقيق : عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة،بيروت، ١٤١٩هـ.

٥٣.الماتريدي محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور (ت: ٣٣٣هـ)، تفسير الماتريدي، تأويلات أهل السنة، المحقق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ.

٥٤.مسلم أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، دار الجيل بيروت + دار الأفاق الجديدة . بيروت، بدون تاريخ.

٥٥.مقاتل بن سليمان أبو الحسن بن بشير الأزدي البلخى (ت:١٥٠هـ)، تفسير مقاتل بن سليمان، المحقق: عبد الله محمود شحاته ، دار إحياء التراث – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٣ هـ.

٥٦.مكى بن أبى طالب أبو محمد حَمّوش بن محمد القيرواني القرطبي (ت:٤٣٧هـ)، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ.

٥٧.النسائي أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب الخراساني، (ت: ٣٠٣هـ)، السنن الكبرى، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ، قال البيهقي عن حكم الحديث (هذا شاهد مرسل جيد)، البيهقي أبو بكر أحمد بن الحسين، شعب الإيمان، تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤١٠هـ.

٥٨.**النسفي أبو البركات حافظ الدين عبد الله بن أحمد(ت:٧١٠هـ)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ.**

٥٩.الواحدي النيسابوري أبو الحسن علي بن أحمد (ت: ٤٦٨هـ)، التَّفْسِيرُ البَسِيْط، المحقق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ.

٦٠.والإيجي عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد (ت:٧٥٦هـ)، المواقف، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.

هوامش البحث

[١]_ ينظر: الجوهري أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية،تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ(٣٨٣/١)، وابن منظور، لسان العرب، المحقق: عبد الله علي الكبير وآخرون: دار المعارف، القاهرة، بدون تاريخ، (٤/ ٢٤٧٩).

[٢]_ الغزالي أبو حامد محمد بن محمد الطوسي (ت: ٥٠٥هـ)، إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت، لبنان، بدون تاريخ. (٣٤٢/٢).

[٣]_ ابن تيمية تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني (ت: ٧٢٨هـ) مجموع الفتاوى، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ (٢٨/ ٣٠٦).

[٤]_ ابن الهائم شهاب الدين، أحمد بن محمد (ت: ٨١٥هـ)، التبيان في تفسير غريب القرآن، المحقق: د ضاحي عبد الباقي محمد، دار الغرب الإسلامي – بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى – ١٤٢٣ هـ (ص: ٥١).

[٥]_ الجزيري عبد الرحمن بن محمد عوض (ت:١٣٦٠هـ)، الفقه على المذاهب الأربعة، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٢٤ هـ، (٥/ ٢١٣).

[٦]_ ينظر: الفَتَّنِي جمال الدين، محمد طاهر بن علي الهندي الكجراتي (ت: ٩٨٦هـ)، مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الطبعة: الثالثة، ١٣٨٧ هـ (٨١/٤)، وأحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ (٢/ ١٦٥٥).

[٧]_ عبد الكريم محسن، نحو تفعيل المؤسسات، إدارة وإستراتيجيات التغيير، القاهرة، النشرة الألكترونية لمعهد التنمية الإدارية، عدد٧، آيار ٢٠٠٦م، (ص:٦).

[٨]_ ينظر: الكفوي أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني (ت:١٠٩٤م)، كتاب الكليات، تحقيق : عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة،بيروت، ١٤١٩هـ، (ص: ٢٩٤).

[٩]_ ينظر: الرازي فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر(ت: ٦٠٦هـ)، مفاتيح الغيب، التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ (٢/ ٤١٧).

[١٠]_ ينظر: ابن كثير عماد الدين أبو الفداء إسماعيل الدمشقي، تفسير ابن كثير، المحقق : مصطفى السيد محمد وآخرون، مؤسسة قرطبة، مكتبة أولاد الشيخ، (٧/ ٤٦٢).

[١١]_ فخر الدين الرازي، التفسير الكبير، (٢٨٣/١٤).

[١٢]_ ينظر: المصدر السابق نفسه.

[١٣]_ ينظر: الطبري أبو جعفر محمد بن جرير الآملي، (ت:٣١٠هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى،١٤٢٠ هـ،(٤١/٢٠).

[١٤]_ ينظر: فخرالدين الرازي، تفسير الرازي (٢٢٦/١).

[١٥]_ ينظر: الثعلبي أبو إسحاق أحمد بن محمد(ت: ٤٢٧هـ)، تفسير الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن،تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان،الطبعة: الأولى ١٤٢٢، هـ،(٢/ ٢٨٣).

[١٦]_رواه النسائي، السنن الكبرى(٧/ ١٩٣)، باب فضل من تكلم بحق عند إمام جائر، رقم الحديث: ٧٧٨٦، عن طارق بن شهاب، النسائي أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب الخراساني، (ت: ٣٠٣هـ)، السنن الكبرى، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ، قال البيهقي عن حكم الحديث (هذا شاهد مرسل جيد)، البيهقي أبو بكر أحمد بن الحسين، شعب الإيمان، تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤١٠هـ(٦/ ٩٣).

[١٧]_ الجرجاني أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن (ت: ٤٧١هـ)، دَرْجُ الدُّرر في تَفسِيرِ الآيِ والسُّوَر، دراسة وتحقيق: وَلِيد بِن أحمد بن صَالِح الحُسَيْن، وإياد عبد اللطيف القيسي، مجلة الحكمة، بريطانيا، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ ، (٢/ ٦٩٣).

١٨_ ينظر: القرطبي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الخزرجي (ت:٦٧١هـ)، نفسير القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، المحقق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية،١٤٢٣ هـ،(٩/ ٢٦).

[١٩]_ تفسير ابن كثير، (٦/ ١٥٩).

[٢٠]_ رواه السنن الكبرى للبيهقي(١٠/ ٣٢٣)،باب: بيان مكارم الأخلاق ومعاليها التي من كان متخلقا بها كان من أهل المروءة التي هي شرط في قبول الشهادة على طريق الاختصار،رقم: ٢٠٧٨٢،عن أبي هريرة،صححه الحاكم،وقال في التلخيص:على شرط مسلم

[٢١]_ رواه البيهقي، شعب الإيمان (٧/ ١٣٢)، فصل، ومما يجب حفظ اللسان منه الفخر بالآباء، وخصوصا بالجاهلية، والتعظيم بهم، رقم الحديث: ٤٧٧٤، عن جابر بن عبد الله_رضي الله عنه_.

[٢٢]_ ابن العربي القاضي أبو بكر محمد بن عبد الله المعافري، المسالك في شرح موطأ مالك، المحقق: محمد بن الحسين السليماني وعائشة بنت الحسين السليماني، دار الغرب الإسلامي بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨هـ، (٧/ ٢١١).

[٢٣]_ ينظر: تفسير الطبري، جامع البيان ت شاكر (١٩/ ٢١٢).

[٢٤]_ المصدر السابق٢١/ ٣٨٦).

[٢٥]_ أخرجه أبو داود في الأدب– باب التفاخر بالأحساب– الحديث ٥١١٦, والترميذي في المناقب– باب فضل الشام واليمن– رقم الحديث ٣٩٥٥, عن أبي هريرة، وقال الترمذي (حسن غريب).

[٢٦]_ ينظر: مقاتل بن سليمان أبو الحسن بن بشير الأزدي البلخى (ت:١٥٠هـ)، تفسير مقاتل بن سليمان، المحقق: عبد الله محمود شحاته ، دار إحياء التراث – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٣ هـ، (١/ ١٠٣).

[٢٧]_ ينظر: السمرقندي أبو الليث نصر بن محمد الحنفي، بحر العلوم، تحقيق: د.محمود مطرجي، دار الفكر – بيروت، لبنان، بدون تاريخ، (١/ ١٥٢).

[٢٨]_ ينظر: تفسير الطبري، جامع البيان ت شاكر (٧/ ٢٠٤).

[٢٩]_ ينظر: سعيد حوى(ت ١٤٠٩ هـ)، الأساس في التفسير، دار السلام – القاهرة، الطبعة: السادسة، ١٤٢٤ هـ (٨/ ٤٢٧٥).

[٣٠]_ ينظر: تفسير الطبري، جامع البيان ت شاكر (٢٠/ ٨٦).

[٣١]_ ينظر: تفسير الطبري، جامع البيان، (٥/ ٤٠٨)، وسعيد حوى، الأساس في التفسير (١/٦٠٠).

[٣٢]_ ينظر: الواحدي النيسابوري أبو الحسن علي بن أحمد (ت: ٤٦٨هـ)، التَّفْسِيرُ البَسِيْط، المحقق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ، (٢١/ ٧٨)، والجرجاني ، دَرْجُ الدُّرر في تَفسِيرِ الآيِ والسُّوَر، (٢/ ٧٦٦).

[٣٣]_ ينظر:الحَلِيمي أبو عبد الله الحسين بن الحسن الجرجاني، (ت: ٤٠٣ هـ)، المنهاج في شعب الإيمان، المحقق: حلمي محمد فودة، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ، (١٣١/٣)، والشهرستاني، الفصل في الملل والأهواء والنحل (٢/ ١٠٢)، وابن خمير، تنزيه الأنبياء عما نسب إليهم حثالة الأغبياء (ص: ٨٣).

[٣٤]_ تفسير الطبري،(٣١٠/١٥).

[٣٥]_ المصدر نفسه.

[٣٦]_ ينظر: تفسير الطبري (١٥/ ٣٣٥)، والشهرستاني، الفصل في الملل والأهواء والنحل (٤/ ٦١)، والجرجاني، دَرْجُ الدُّرر في تَفسِيرِ الآيِ والسُّوَر:(٧٦٨/٢).

[٣٧]_ ينظر: تفسير الطبري، (٤٤/١٢)، والقشيري عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك (ت:٤٦٥هـ)، لطائف الإشارات، تفسير القشيري، المحقق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، الطبعة: الثالثة، (٢/ ٤٣٢).

[٣٨]_ ينظر: السمرقندي أبو الليث نصر بن محمد الحنفي، (ت: ٣٧٥هـ)، بحر العلوم، تفسير السمرقندي،تحقيق: د.محمود مطرجي السمرقندي، دار الفكر – بيروت، بيروت،(٢/ ٣٧٦).

[٣٩]_ ابن أبي حاتم أبو محمد عبد الرحمن بن محمد الرازي (ت: ٣٢٧هـ)، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، المحقق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة – ١٤١٩ هـ، (٦/ ٢٠٥٨).

[٤٠]_ محمد بن إبراهيم بن أحمد الحمد، عقوق الوالدين: أسبابه – مظاهره – سبل العلاج،درا ابن خزيمة، الرساض، السعودية، الطبعة الرابعة، ١٤٣٤هـ، (٣٣).

[٤١]_ ينظر: الحكمي حافظ بن أحمد بن علي (ت : ١٣٧٧هـ)، معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، المحقق : عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم – الدمام، الطبعة : الأولى ، ١٤١٠ هـ ، (٢/ ٤٠٦).

[٤٢]_ ينظر: المصدر نفسه.

[٤٣]_ ينظر: ابن الحاج القناوي ضياء الدين شيث بن إبراهيم القفطي،(ت: ٥٩٨هـ)، حز الغلاصم في إفحام المخاصم عند جريان النظر في أحكام القدر، المحقق: عبد الله عمر البارودي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ، (ص: ٨٠).

[٤٤]_ ينظر: الشهرستاني، الملل والنحل: (٥٠/٢).

[٤٥]_ ينظر:الإيجي عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد (ت:٧٥٦هـ)، المواقف،دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م، (١٢/٣).

[٤٦]_ ينظر: الشهرستاني: الملل والنحل، (٢٢٨/١).

[٤٧]_ الأسفراييني أبو المظفر طاهر بن محمد، (ت: ٤٧١هـ)، التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، المحقق: كمال يوسف الحوت، عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ، (ص:١٦٠).

[٤٨]_ ينظر: الشهرستاني، الملل والنحل، (٥٠/٢).

[٤٩]_ ينظر: مكى بن أبى طالب أبو محمد حَمّوش بن محمد القيرواني القرطبي (ت:٤٣٧هـ)، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية–جامعة الشارقة الطبعة: الأولى،١٤٢٩هـ،(٥/ ٣٢٩٩)

[٥٠]_ ينظر: فخرالدين الرازي، التفسير الكبير، (٢٢/ ١٥٦).

[٥١]_ ينظر: ابن خمير أبو الحسن علي بن أحمد السبتي الأموي (ت: ٦١٤هـ)، تنزيه الأنبياء عما نسب إليهم حثالة الأغبياء، المحقق: محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ، (ص: ٩٣).

[٥٢]_ ينظر: ابن الأثير أبو الفتح، ضياء الدين نصر الله بن محمد بن محمد الشيباني (ت: ٦٣٧هـ)، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت١٤٢٠ هـ، (٢/ ١٩٩).

[٥٣]_ ينظر: الأشعري أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت: ٣٢٤هـ)، الإبانة عن أصول الديانة، المحقق: د. فوقية حسين محمود، دار الأنصار ، القاهرة الطبعة: الأولى، ١٣٩٧هـ،(ص: ٧١).

[٥٤]_ سعيد حوى، الأساس في التفسير (٧/ ٣٤٧٥).

[٥٥]_ حامد بن محمد بن حسين بن محسن، فتح الله الحميد المجيد في شرح كتاب التوحيد، لمحقق: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار المؤيد، الطبعة: الأولى ١٤١٧هـ، (ص: ١٥٤).

[٥٦]_ ابن خمير أبو الحسن علي بن أحمد السبتي الأموي (ت: ٦١٤هـ)، تنزيه الأنبياء عما نسب إليهم حثالة الأغبياء، المحقق: محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ، (ص: ٩٣).

[٥٧]_ ينظر: الماتريدي محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور (ت: ٣٣٣هـ)، تفسير الماتريدي، تأويلات أهل السنة، المحقق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ ، (٢/ ٢٤٦)، والزمخشري جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو (ت: ٥٣٨هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي ، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٧ هـ،(٣/٣١٤)، وابن جماعة أبو عبد الله بدر الدين ، محمد بن إبراهيم الحموي الشافعي، (ت: ٧٣٣هـ)، إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل، المحقق: وهبي سليمان غاوجي الألباني، دار السلام للطباعة والنشر – مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ، (ص: ٩).

[٥٨]_ ينظر: تفسير الطبري، (١٨/ ٤٦٥)، والجرجاني، دَرْجُ الدُّرر في تَفسِيرِ الآيِ والسُّوَر، (٣١٤/٢).

[٥٩]_ ينظر: الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس القرشي (ت: ٢٠٤هـ)، تفسير الإمام الشافعي، جمع وتحقيق ودراسة: أحمد بن مصطفى الفرَّان ، دار التدمرية، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: ١٤٢٧هـ، (١٢٢٥/٣).

[٦٠]_ ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٣/ ٦١٥).

[٦١]_ ينظر: المصدر نفسه.

[٦٢]_ ينظر: الطبري أبو جعفر محمد بن جرير الآملي، (ت:٣١٠هـ)، تاريخ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ، (١/ ٢٤١).

[٦٣]_ ينظر: الواحدي النيسابوري، التفسير البسيط (١٤/ ٤١٧).

[٦٤]_ ينظر: الجرجاني، درج الدرر في تفسير الآي والسور، (٣/ ١١٩٨).

[٦٥]_ ينظر: تفسير الطبري ،(٢٩/١٣).

[٦٦]_ الواحدي النيسابوري، التفسير البسيط، (٩/ ٢٦٤)

[٦٧]_ ينظر: القيرواني أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش،(ت:٤٣٧هـ)، الهداية الى بلوغ النهاية، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ،(٤/ ٢٤٨٠).

[٦٨]_ الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، (٢/ ١٤٨).

[٦٩]_ قيل أنه نوع القردان، وقيل إنه البراغيث، قيل: هي صغار الذباب: ينظر: تفسير السمرقندي، بحر العلوم (١/ ٥٤٤)، وتفسير ابن أبي حاتم،(٥/ ١٥٤٧)، و السمين الحلبي، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ (٣/ ٣٤٠).

[٧٠]_ ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان ،(٢/ ٤٥٣)، وتفسير الطبري،(١٣/ ٧٢)، وتفسير السمرقندي، بحر العلوم (١/ ٥٤٤).

[٧١]_ ينظر: تفسير السمرقندي، بحر العلوم، (١/ ٥٦٠)، و الخازن أبو الحسن، علاء الدين علي بن محمد (ت: ٧٤١هـ)، لباب التأويل في معاني التنزيل، تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ،(٢/ ٢٤١).

[٧٢]_ ينظر:: الصنعاني أبو بكر عبد الرزاق بن همام اليماني (ت: ٢١١هـ)، تفسير عبد الرزاق، دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، سنة ١٤١٩هـ، (٤٨٦/٢).

[٧٣]_ ينظر: سعيد حوى، الأساس في التفسير، (١٣٩٥/٣).

[٧٤]_ ينظر: النسفي أبو البركات حافظ الدين عبد الله بن أحمد(ت:٧١٠هـ)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ، (٦٣٦/٢).

[٧٥]_ ينظر: سعيد حوى، الأساس في التفسير (٤/ ١٩٨٢).

[٧٦]_ ينظر: تفسير الطبري، (١٣/ ١٣٤).

[٧٧]_ تفسير الطبري، (٢/ ٤٧).

[٧٨]_ ينظر: ابن هشام، سيرة ابن هشام،(٢/ ٢٦٧) و(١٩/٤)، وابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، المحقق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى ١٤٠٨، هـ،(٣/ ١٠٥)، وابن سعد أبو عبد الله محمد بن سعد البغدادي(ت:٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ، (١٦٣/١)،

[٧٩]_ ينظر: أحمد عجاج كرمى، الإدارة في عصر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم،، دار السلام، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ، (ص: ٨٠).

[٨٠]_ الجويني إمام الحرمين أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله (ت: ٤٧٨هـ)، الغياثي غياث الأمم في التياث الظلم، المحقق: عبد العظيم الديب، مكتبة إمام الحرمين، الطبعة: الثانية، ١٤٠١هـ، (ص: ٨٦).

[٨١]_ شمس الدين القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد الخزرجي (ت: ٦٧١هـ)، الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام، المحقق: د. أحمد حجازي السقا، دار التراث العربي – القاهرة (ص:٣٣٠).

[٨٢]_ رواه البخاري، في صحيحه، (١٩٣/٥)، كتاب المغازي، باب كراهية الشفاعة في الحد إذا رفع إلى السلطان، رقم الحديث: ٤٣٠٤، عن عروة بن الزبير_رضي الله عنه_.

[٨٣]_ رواه البخاري في صحيحه،(٨/ ١٠)، كتاب الأدب، باب فضل من يعول يتيما، رقم الحديث: ٦٠٠٥، عن سهل بن سعد_رضي الله عنه_.

[٨٤]_ متفق عليه، رواه البخاري في صحيحه،(١٩١/٦)، كتاب بدء الوحي، باب قوله﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾، رقم الحديث: ٤٩٠٥، مسلم في صحيحه، (١٩/٨)، كتاب البر والصلة والآدب، باب نصر الأخ ظالما أو مظلوما، رقم الحديث: ٦٦٦٣ ، وكلاهما عن جابر بن عبد الله_رضي الله عنه_.

[٨٥]_ ينظر: تقرير موقف، التغير المناخي المظاهر والآثار وسيناريوهات الحل، صادر عن الهيئية الخيرية الإسلامية العالمية، مارس، ٢٠٢٣م،(ص:٦).

[٨٦]_ ينظر: علي عدنان الفيل، شرح التلوث البيئي في قوانين حماية البيئة العربية، دراسة مقارنة، المركز القومي للإصدارات القانونية، الطبعة الأولى، ٢٠١٣م.

[٨٧]_ ينظر: موقع يونيسف،unicef.org، فتح الرابط: تاريخ التصفح: ٢٠٢٥/٤/١١م.